مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: حزب بوديموس (PODEMOS) ودوره السياسي في إسبانيا
اسم الكاتب: أ.د. ستار جبار الجابري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7346
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 20:03 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

حزب بوديموس (PODEMOS) ودوره السياسي في إسبانيا

أ.د. ستار جبار الجابري•

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد

Sattar.aljaberi17@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٤/٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٤/٣٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٧/٣٠

الملخص :

بوديموس (PODEMOS) حزب يعمل ببرنامج اليسار الاجتماعي ضد الفساد السياسي والاقتصادي في إسبانيا، مؤسسه والأمين العام له هو أستاذ العلوم السياسية بابلو إغليسياس، وكان ظهوره في العام ٢٠١٤ مفاجأة كبيرة للنظام السياسي في إسبانيا، إذ شكل حضوراً كبيراً في أول تجربة انتخابية له في انتخابات البرلمان الأوروبي وبعدها مشاركته الناجحة في الانتخابات البلدية والاقليمية في العام ٢٠١٥، وشكل قوة انتخابية بارزة في وقت قصير جداً . وكان ظهور الحزب نتيجة للاحتجاجات العامة التي سادت إسبانيا نتيجة الأوضاع الاقتصادية السيئة التي أعقبت الأزمة الاقتصادية التي بدأت في العام ٢٠٠٨، وحقق مشروع بوديموس اختراقاً واضحاً للثنائية الحزبية السائدة في إسبانيا نتيجة تقاسم حزب العمال الاشتراكي الإسباني (PSOE) والحزب الشعبي (PP) للمشهد السياسي. ويعد مشروع بوديموس السياسي مشروعاً يستحق الدراسة والتحليل كونه جزءً من مشروع بدأ يأخذ منحى متصاعد في أوروبا، وهو التيار الشعبوي، فضلاً عن أن قادة الحزب يدَّعون بأنهم يقودون ثورة في داخل النظام السياسي الإسباني لتغيير الواقع وتعديل مسارات الحياة الحزبية .

الكلمات المفتاحية: أحزاب، بوديموس، الدور السياسي، إسبانيا، فكر سياسي

Podemos party and its political role in Spain

Prof.Dr. Sattar Jabbar Al-Jaberi

Center for Strategic and International Studies

University of Baghdad

Abstract:

PODEMOS is a party working on a social left program in front of the political and economic corruption in Spain, Its founder and general secretary is political science Professor Pablo Iglesias. Its appearance in 2014 was a great surprise to the political system in Spain, as it established its presence in its first electoral experience during the parliamentary elections. Then, its successful participation in the municipal and regional elections of 2015, as it formed a prominent electoral power in a very short time. The emergence of the party was a result of the public protests that prevailed in Spain because of the bad economic conditions that followed the economic crisis began in 2008. The Podemos project achieved a clear breakthrough of the prevailing bipartisanship in Spain represented in the Spanish Socialist Workers' Party (PSOE) and the People's Party (PP) sharing the political scene. The Podemos political project deserves study and analysis, as it is part of a project that has begun to take an upward turn in Europe, which is the populist trend. In addition to the fact that the party leaders claim that they are leading a revolution within the Spanish political system to change reality and modify the paths of partisan life.

Keywords: parties, Podemos, political role, Spain, political thought

المقدمة :

بوديموس (PODEMOS) وتعني باللغة العربية (قادرون) هو حزب يعمل ببرنامج اليسار الاجتماعي ضد الفساد السياسي والاقتصادي في إسبانيا، وأصبح حزباً سياسياً في ١٦ كانون الأول ٢٠١٤، والوجه البارز له ومؤسسه والأمين العام هو أستاذ العلوم السياسية بابلو إغليسياس، وكان ظهوره في العام ٢٠١٤ مفاجأة كبيرة للنظام السياسي في إسبانيا، إذ شكل حضوره في أول تجربة انتخابية له بحصوله على خمسة نواب في انتخابات البرلمان الأوروبي بمجموع أصوات بلغت أكثر من ١.٢٥٠.٠٠٠ صوت صدمة للواقع الحزبي الإسباني، ومن ثم مشاركته الناجحة في الانتخابات البلدية والاقليمية في العام ٢٠١٥، وكان حضور الحزب يمثل قوة انتخابية بارزة في وقت قصير جداً .

وكان ظهور الحزب نتيجة للاحتجاجات العامة التي سادت إسبانيا نتيجة الأوضاع الاقتصادية السيئة التي أعقبت الأزمة الاقتصادية التي بدأت في العام ٢٠٠٨، وحقق مشروع بوديموس اختراقاً واضحاً للثنائية الحزبية السائدة في إسبانيا نتيجة تقاسم حزب العمال الاشتراكي الإسباني (PSOE) والحزب الشعبي (PP) للمشهد السياسي.

ويعد مشروع (بوديموس) السياسي مشروعاً يستحق الدراسة والتحليل كونه جزء من مشروع بدأ يأخذ منحى متصاعد في أوروبا، ألا وهو ما يوصف بأنه "شعبوية جديدة"، ولأن قادة الحزب يدعون بأنهم يقودون ثورة في داخل النظام السياسي الإسباني لتغيير الواقع وتعديل مسارات الحياة الحزبية .

وسيحاول البحث الاجابة عن التساؤلات الآتية : في أي إطار نشأ (بوديموس) ؟ كيف يمكن تفسير نجاح هذا الحزب ؟ ما علاقة بابلو إغليسياس والأعضاء المؤسسين الآخرين بوسائل الإعلام؟ ما الأسس الإيديولوجية والفكرية لـ (بوديموس) ؟ ما الذي يميّزها عن اليسار التقليدي؟ ممَّ تتألف بنية (بوديموس) ؟ وما مشروعها لإسبانيا اليوم؟

الكلمات المفتاحية : بوديموس، إسبانيا، الأحزاب السياسية، الشعبوية، أوروبا

أولاً : الظروف التي أدت إلى ظهور حزب بوديموس

كان للأزمة الاقتصادية الطاحنة التي مرت بها إسبانيا التي بدأت في العام ٢٠٠٨ أثر كبير في صنع حراك سياسي واجتماعي، إذ سادت موجة سخط تجاه النظام السياسي والأحزاب الحاكمة، ولم تكن إسبانيا استثناءً، ولكنها كانت من بين الأكثر تضرراً في أوروبا من الأزمة، بسبب عجز الأحزاب السياسية التقليدية، وتفاقم حالات الفساد [١].

لقد واجه رئيس الوزراء رودريغيز ثاباتيرو مشاكل كبيرة، فقد وصلت البطالة إلى ٢.٣ مليون عاطل، وتباطؤ الاقتصاد الذي كانت توقعات نموه ذلك العام ٢.٥ % مقارنة بنسبة ٣.٨٪ في العام ٢٠٠٧، وازدادت المخاوف في إسبانيا بعد كارثة سوق الأسهم اليونانية، ومخاطر إصابة إسبانيا بذلك الانهيار، وكان معدل البطالة يمثل المشكلة الأكثر تحدياً للحكومة، إذ أصبحت إسبانيا صاحبة أعلى معدل للبطالة في الاتحاد الأوروبي وصل إلى ٢٠٪، والأكثر خطورة أنه وصل بين الشباب إلى أكثر من ٤٢.٨٪ [٢].

لقد أدت الأزمة إلى مرحلة من التحولات في إسبانيا أوصلت البلد لمرحلة يصعب تحملها، لاسيما وأن استجابة الحزبين الذين يتبادلان السيطرة على الحكم لم تكن في مستوى الأزمة، إذ سرعان ما حاولت الحكومة تحويل أعباء وعواقب الأزمة على كاهل المواطنين، لاسيما ما يتعلق بتخفيض المعونات الاجتماعية وزيادة الضرائب، ما جعل سوق العمل أكثر هشاشة، وفقد آلاف الناس منازلهم في بلد يتم إيداع المدخرات بشكل أساسي في شراء المساكن، وبدأت الخدمات العامة بالتدهور، الأمر الذي انتج عدم استقرار سياسي، وأطلق العنان لأزمة سياسية غير مسبوقة، لاسيما بعد أن شعرت الكثير من القطاعات الشعبية والطبقة الوسطى بأنها خارج نظام سياسي وضع كل القوة المؤسسية في انقاذ القطاعات الاقتصادية على حساب تقليص حقوق وحريات الأغلبية الاجتماعية [٣].

يرى قادة (بوديموس) المؤسسون أن معاناة الإسبان ابان الأزمة الاقتصادية التي بدأت في العام ٢٠٠٨ أججها جشع الطبقة الأوليغارشية، وأن تلك الأحداث هي التي حركت الحياة السياسية للبحث عن تيار سياسي جديد، فضلاً عن متغيرين أساسيين، الأول تمثل باقتناع مؤسسي الحركة بأن الخطاب التلفزيوني أصبح أكثر فاعلية من الخطاب الماركسي التقليدي،

ومن هنا جاءت حقيقة أن زعيم الحركة بابلو إغليسياس درس دورات مقدم البرامج التلفزيونية في (RTVE)، وكذلك نشاط إغليسياس وبقية زعماء بوديموس من خلال برامج (Fort Apache) على قناة (Hispan TV) وهي قناة تلفزيونية عامة، وعلى برنامج (La Tuerka) الذي تبثه (Publico TV) [٤].

أما المتغير الثالث فتمثل بنجاح الشعبوية [٥] الجديدة في أمريكا اللاتينية، بوصول هوغو تشافيز إلى رئاسة فنزويلا في العام ١٩٩٨، وشارك جميع أعضاء المجموعة التأسيسية لبوديموس بنشاط كمستشارين للحكومات الشعبوية في أمريكا اللاتينية، ولاسيما فنزويلا، فضلاً عن الإكوادور وبوليفيا، والتي يرونها البديل المناسب للخطاب الماركسي، وعلى الرغم من أن زعماء الحزب ينتمون إلى أقصى اليسار، إلا أن خطابهم يتقاطع تماماً مع الخطاب السياسي التقليدي للماركسية اللينينية [٦].

بعيداً عن الظروف الثلاثة المذكورة من أجل فهم نجاح (بوديموس) يجب أخذ فرضيتين في الاعتبار، الأولى هي أن (بوديموس) هو مشروع تقوده مجموعة من العقول اللامعة بشكل استثنائي أظهروا فهما عميقاً لفن السياسة، وكانوا مكيافيليين بشكل مذهل، وقد نجحوا في إثارة مخاوف النخب السياسية لنيل استحسان الناس، من خلال سعي (بوديموس) إلى إثارة الكراهية تجاه القادة السياسيين والاقتصاديين التقليديين الإسبان، أما الثاني فيتمثل بأن الأزمة الاقتصادية التي بدأت في العام ٢٠٠٨ أدت إلى ظهور أزمة سياسية واجتماعية وثقافية حققت فيها الأحزاب الشعبوية الأوروبية تقدماً في عموم القارة، نظراً لحقيقة أن تدهور الظروف الاقتصادية في بلدان جنوب أوروبا قد أدى إلى زيادة عدم المساواة الاجتماعية، وتدهور الخدمات الاجتماعية، وفي بعض الحالات إلى عملية هجرة كبيرة، وأدى كل ذلك إلى إغراق القارة الأوروبية في حالة من القلق وعدم اليقين، وكل ذلك أدى إلى تقدم الحركات الشعبوية الأوروبية [٧].

على المستوى الأكاديمي، كان بابلو إغليسياس، وأنيغو إيريخون، وخوان كارلوس مونيديرو، وكارولينا بسكانسا، وهم من مؤسسي (بوديموس)، يتأملون هذه التغيرات كلها، فجامعة كومبلوتنسي في مدريد التي كانوا ينتمون إليها بمثابة فسحة للتجارب الاجتماعية والسياسية على المستوى النظري كما التطبيقي، وهناك عدد كبير من الأساتذة والطلاب في صلب المنظمات ومجموعات الطلاب الجامعيين، وقد اجتمعت مجموعات عدة من الطلاب الجامعيين ابتداءً من

العام ٢٠١١ من أجل صياغة مبادرة "شباب بلا مستقبل" (Juventud Sin Futuro) التي نشأت كنقيض للتدابير المناهضة للمجتمع التي أوصت بها الترويكا والتي طبقتها الحكومة الإسبانية، وتزعم هذه المنظمات الشبابية أن النظام الرأسمالي غير عادل، ولا يحتمل، وترى المجموعات الملحقة بالكليات أن من واجبها "التدخل سياسياً في الجامعات التي تنتمي إليها، فتدمج بين الصرامة الفكرية والتطرف، والشرعية والعصيان" [٨].

قامت "شباب بلا مستقبل" بعملية تعبئة وشاركت بشكلٍ فاعل في تظاهرات مدريد، وفي جامعة كومبلوتنسي ذاتها، وأسس أساتذة وباحثون من بينهم إغليسياس وإيريخون مجموعة جديدة باسم "المروج" (La Promotora) لتشجيع التفكير النقدي، وتحقيق التقارب بين العمل الأكاديمي الجاد والإنتاج الفكري الملتزم، فضلاً عن ذلك، كان بابلو إغليسياس، وأنيغو إيريخون، وخوان كارلوس مونيديرو هم أيضاً في صلب (مركز الدراسات السياسية والاجتماعية)، وهي مجموعة بحث مناهضة للرأسمالية، لديها التزامات عميقة في أميركا اللاتينية، وعمل الباحثون والأساتذة الملحقون بهذا المركز مستشارين لدى عدد كبير من الحكومات مثل فنزويلا والإكوادور وبوليفيا والسلفادور وباراغواي، ويسود في مركز الدراسات السياسية والاجتماعية اعتقاد راسخ بأن أميركا اللاتينية هي المختبر الأكثر إثارة للاهتمام للتحولات الشعبية القادرة على توليد آمال سياسية واجتماعية كبيرة حول العالم [٩].

من خلال مجموعة (La Promotora) ألقى إغليسياس وزملاؤه محاضرات ونظّموا مناظرات يجذب البعض منها اهتمام وسائل الإعلام، أهمها (Télé K)، وهي قناة تلفزيونية اجتماعية محلية رقمية غير ربحية، كما أنها واحدة من أقدم القنوات الاجتماعية في المدينة، واقترحت على بابلو إغليسياس تقديم برنامج حواري متلفز، سعت القناة منه إلى تعزيز حرية التعبير الحقيقية من خلال إعطاء الكلمة للحركات الاجتماعية والأقليات المنبوذة من وسائل الإعلام الجماهيرية، ومحاولة تسهيل وصول المواطنين إلى وسائل الإعلام ومشاركتهم فيها، وبالفعل انجذب إغليسياس إلى فكرة التواصل السياسي الشعبي، ورأى هو ورفاقه أن النضال عبر وسائل الإعلام ممكن، وأنه لا بد من السعي إلى كسر احتكار اليمين، العدائي والمحافظ، للقنوات التلفزيونية الرقمية الأرضية الإسبانية، إنهم يريدون تكييف خطاب أكاديمي مع النموذج السمعي البصري الأكثر جاذبية، لذلك كان إغليسياس وزملاؤه يسيرون عكس التيار، فاليسار التقليدي

يكره التواصل السياسي، ولاسيما ذلك الذي يستخدم وسائل سمعية بصرية، على اعتبار أنها تشوّش العقل، غير أنّ هؤلاء قبلوا التحدي بحماسة، وانطلقت بدايات برنامج (La Tuerka). ويعني الغريب والخارج عن المألوف ـ من مركز متواضع لـ (Télé K) في فاليكاس، الحي العمالي في جنوب شرق مدريد، في ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٠، وفي البداية كان هذا البرنامج يعرض كل يوم خميس وقد حقق نجاحاً فورياً[١٠].

انتقل عرض برنامج (La Tuerka) من (Télé K) إلى موقع (Público) الإلكتروني، فأخذ جمهور المشاهدين يتسع تدريجياً، تبدأ كل حلقة بمونولوج لإغليسياس أو مونيديرو، يليه نقاش ثم أداء لموسيقى الراب، وتلقى إغليسياس دعوات للظهور على الشاشات الإسبانية البارزة وقد أصبح أيقونة إعلامية حقيقية وقائداً مهاباً، يتهمهم خصومهم بالشعبوية، غير أنّ إغليسياس لا يتراجع: "الشعبويون الحقيقيون هم من يقطعون وعوداً يصعب الوفاء بها"، وأصبح برنامج (La Tuerka) البذرة التي أنبتت حركة (بوديموس)، فقد سمح هذا البرنامج لنواة جامعة كومبلوتنسي بالتوفيق بين النظري والتطبيقي، تصوّروا مفاهيم مثال الطبقة الاجتماعية، أو الدولة أو الاشتراكية أو الديمقراطية، أو السلطة، أو الأوليغارشية، أو الثورة أو الهيمنة وأخذوا يشرحونها، ومنذ ذلك الحين اتخذت هذه المصطلحات معنى ملموساً وتحكّمت بممارسات وتوازنات عاشها مئات آلاف الإسبان [١١].

وقد يثار سؤال مهم وهو ما الذي يدعو مجموعة من اليسار الراديكالي إلى اختيار الشكل التقليدي للحزب كاستراتيجية للتغيير؟ وربما يعود ذلك الأمر إلى سببين، يتمثل الأول بقناعتهم أن الشرعية التي منحها دستور العام ١٩٧٨ للديمقراطية لم تعد قادرة على دعم النظام السياسي، وكان لابد من ملء الفراغ بخطاب سياسي آخر، والثاني أن الحزب كمؤسسة سياسية يمكن أن يكون منظماً للجماهير المشتتة وغير المنتمية للأحزاب التقليدية [١٢].

وأهم ما يمكن ملاحظته أن المجموعة الصغيرة التي أسست الحزب تشترك في عدة خصائص، أهمها أنهم جميعاً ولدوا في عهد الديمقراطية، ولم يعيشوا في أيام الديكتاتورية، وينتمون لعائلات عرفت بالتشدد في أقصى اليسار، وهم يفهمون الجامعة على أنها ليست مساحة لنقل المعرفة وحسب، وإنما للصراع السياسي والفكري أيضاً [١٣].

وبعد أكثر من ثلاثين عاماً من استقرار النظام السياسي، ما بعد الدكتاتورية، وعدم وجود اضطرابات كبيرة تقلق النظام، كان لابد من وجود تغيير حقيقي يحرك الحياة السياسية، لاسيما في ظل الأزمة الاقتصادية الكبيرة، التي أنتجت عدم مساواة اجتماعية، كانت بمثابة القنبلة الموقوتة لشرعية الديمقراطية في إسبانيا [١٤].

وكما هو الحال في المجتمعات الأوروبية الأخرى، كان ظهور (بوديموس) المظهر السياسي في إسبانيا للأزمة الأوروبية والعالمية، أي إنها حركة شعبوية جعلت الأزمة لحظة فرصتها، واستغلت اللحظة الشعبوية الأوروبية لتحقيق قوة سياسية بارزة، ولابد من التساؤل في ظل صعود (بوديموس) هل الشعبوية ايديولوجية، أم مجرد أداة لتحقيق السلطة السياسية ؟ لاسيما وأن الايديولوجيا والخطاب حول كيفية الوصول إلى السلطة شيئين مختلفان، ومن خلال متابعة خطاب (بوديموس) يتضح أنهم اتخذوا من الشعبوية ايديولوجيا لهم [١٥].

كان يوم ١٥ ايار ٢٠١١ بداية لتظاهرة في مدريد قام بها الشباب الإسباني المتضرر من الأزمة الاقتصادية، واجتازت التظاهرة (ساحة سول)، وهي الساحة المركزية في مدريد، ضد حكومة رودريغيز ثاباتيرو، وسميت تلك التظاهرات بحركة ١٥ مايو (15M) [١٦]، والتي كانت تتكون من مجموعات غير متجانسة، ولكنها تشترك بازدرائها للأحزاب التقليدية، على الرغم من عدم وجود اتجاه ايديولوجي محدد لهم، وقد قرر المشتركون في تلك المظاهرات مواصلة الاحتجاج كموقف طويل الأمد، ليشكل الاحتجاج "غزو سلمي للساحات من قبل المواطنين لاستعادة الفضاء السياسي العام"، ويمكن تثبيت عدة ملاحظات على أداء حركة الاحتجاج تلك، أولهما عدم وجود قيادة تتمتع بكاريزما مقبولة، وثانيهما أن المشاركين لم يفعلوا ذلك بقصد إحداث قطيعة مع الوضع السياسي السائد، وثالثها أن أعمار المشاركين في الغالب تتراوح بين ١٨-٣٥ عاماً، وأنهم ينتمون إلى جيل اجتماعي جديد، يدعى بالجيل الرقمي، أي أولئك الشباب الذين يتواصلون ويتصلون بالعالم من خلال التكنلوجيا الرقمية، وتجمعوا بتلك التظاهرات من خلال الوسائط الرقمية [١٧].

لقد أرادت حركة ١٥ مايو (15M) تغيير نوعي في سيناريو النزاع الاجتماعي، وطرحوا شعارات من قبيل " أنتم لا تمثلوننا" و "نحن لسنا بضاعة في أيدي السياسيين والمصرفيين"،

وعدوا أن الفصل بين السياسي والاجتماعي مصطنع، ذلك أن السياسة لحل مشاكل الناس، واتهموا النخب السياسية بالتواطؤ مع النخب المالية [١٨].

وكان الشغل الشاغل لحركة (15 M) هو الدفاع عن الديمقراطية، نظراً لأوجه القصور في النظام التمثيلي، وطالبوا بالمشاركة المباشرة للمواطنين في صنع القرار، لأنهم عدّوا الأحزاب التقليدية تدافع عن مصالحها وليس المصلحة العامة، وأن الأحزاب التقليدية ولاسيما الحزب الشعبي (PP) وحزب العمال الاشتراكي (PSOE) كانت تعاني من فقدان التعاطف والدعم من جانب المواطنين، لذلك فأنه في الانتخابات العامة في ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١١ وعلى الرغم من أن الحزب الشعبي حقق الأغلبية، فإنه بالكاد حقق أصواتاً قريبة من ما حققه في آخر انتخابات، بينما خسر حزب العمال الاشتراكي أكثر من أربعة ملايين صوت من أصل (١١) مليون صوت حققها في انتخابات ٢٠٠٨، وازدادت الأمور سوءً في انتخابات البرلمان الأوروبي التي جرت في ٢٥ مايس ٢٠١٤، فحصل الحزب الشعبي على أقل من أربعة ملايين صوت مقارنة بأكثر من ستة ملايين ونصف في انتخابات العام ٢٠٠٩، وحصل العمال الاشتراكي على ما يقرب من ثلاثة ملايين صوت مقارنة مع ستة ملايين صوت [١٩].

وكانت تلك التظاهرات الشرارة الأولى التي انبثقت منها لاحقاً فكرة (بوديموس) كما أكد مؤسسها إغليسياس، الذي حاول تجاوز عثرات اليسار الأوروبي، إذ أنه يعتقد أن اليسار بحاجة لخطاب جديد ليتمكن من هزيمة أعدائه التاريخيين المتمثل بالبرجوازية والرأسمالية، لذلك كانت فكرة (بوديموس) أنه سيكون حزباً شعبوياً يعطي استمرارية للأحلام السياسية لليسار [٢٠].

لكي يصنف حزب ما على أنه شعبوي، لا تكفي الإرادة الصريحة لمؤسسه، بل أن (بوديموس) تمتع بسلسلة من الخصائص التي تسمح بتصنيفه على أنه حزب شعبوي، فحزب (بوديموس) أسسه شيوعيون سابقون يرغبون بإثبات فشل اليسار القديم المتمثل بالحزب الشيوعي الإسباني، واليسار الجديد الذي تم إنشاؤه بعد انهيار الشيوعية (١٩٨٩-١٩٩١)، لذلك أرادوا بناء أنموذج مختلف في الحياة السياسية الإسبانية [٢١].

إن قادة بوديموس المؤسسون قدموا أنفسهم على أنهم [٢٢]:

١- أساتذة جامعيون وليسوا سياسيين، وبرأيهم هناك فرقاً بين السياسي المحترف، والأستاذ الجامعي الذي يمارس نشاطاً سياسياً .

٢- إنهم يقومون بالدفاع عن (الديمقراطية الحقيقية) ضد (الديمقراطية الليبرالية).

٣- إن حزبهم سيكون مناهض لليبرالية بشكل بارز، وبالتالي فهو عدو لأي تقييد لسلطة الحكومة، وأن الديمقراطية يجب أن لا تكون لها حدود، وهذا ينطبق على المُلكية، ودعوا إلى محاربة العولمة، والرأسمالية، وإلى تأميم القطاعات الاستراتيجية (الطاقة والنقل والاعلام) .

لقد كان النظام السياسي في إسبانيا وخلال أربعة عقود قام على أربعة ركائز أساسية، الشراكة بين الحزبين التقليديين (PP) و(PSOE)، والفيدرالية الضمنية، والحفاظ على الوضع الاقتصادي القائم، والاستمرار بالسير في مدار الولايات المتحدة [٢٣].

ثانياً : تأسيس الحزب

كان أستاذ العلوم السياسية بجامعة كومبلوتنسي بمدريد بابلو إغليسياس توريون دائم الظهور في البرامج الحوارية السياسية التلفزيونية، سواء في برنامجه الخاص (La Tuerka) على قناة (Tele K) بمدريد منذ العام ٢٠١٠، ولاحقاً في برنامج (Fort Apache)، فضلاً عن العديد من القنوات التلفزيونية الوطنية الأخرى، ومنها ظهوره المهم في ليلة ٢٥ نيسان ٢٠١٣ في برنامج (El gato al agua) على قناة (Intereconomia TV) للترويج لأفكاره التي ستبدأ بالتنامي تدريجياً في ما بعد لتتحول إلى حزب سياسي يقوم بتأسيسه وقيادته باسم (بوديموس)، وبذلك يمكن القول أن بذرة (بوديموس) بدأت مع، ومن التلفزيون [٢٤].

نشأ الحزب نتيجة تحويل السخط العفوي الذي ابتدأ في العام ٢٠١١، من خلال خطاب يركز على المشاكل التي عانى من الإسبان في كافة المجالات، وتقديم الفكرة على أنها تشاركية في (Teatro del Barrio) في (Lavapies) في ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤، ويعد هذا التاريخ بداية طرح المشروع السياسي لبوديموس، والذي يهدف إلى تحويل السخط السياسي إلى مشروع

تغيير سياسي، وتم تكرار المشروع عبر الشبكات الاجتماعية، وبفضل المشاركين في تظاهرات ١٥ مايس ٢٠١١ [٢٥].

اعتباراً من العام ٢٠١١ توفرت الظروف الموضوعية التي جعلت من الممكن ظهور ظاهرة سياسية مثل (بوديموس)، إذ لم تفعل الأزمة الاقتصادية والمالية شيئاً سوى تسليط الضوء على المشاكل القائمة، ورأى إغليسياس ورفاقه من مؤسسي (بوديموس) أن بإمكانهم التحرك بجدية، إذ يرى إغليسياس أن الموضوع أكبر من أزمة اقتصادية، وإنما الأمر يتعلق بأزمة الإجماع السياسي الذي تم التوصل إليه في المرحلة الانتقالية، وأزمة تتعلق بالنظام السياسي الذي تأسس في العام ١٩٧٨، والذي بدأ يفقد شرعيته على مر السنين بسبب الفساد والتناقضات الهيكلية لمؤسساته، لذلك بدأ البحث عن تكوين تيار جديد بعيد عن خطاب اليمين واليسار التقليدي الذي تآكل، وإنشاء حزب سياسي جديد لم يتلوث بسلبيات النظام السياسي القائم، من قبل شباب لم يمارسوا العمل السياسي على أعلى مستوى [٢٦].

أثيرت خطة تحوّل (بوديموس) إلى حزب سياسي في آب ٢٠١٣، خلال عشاء نظّمه "اليسار المناهض للرأسمالية" (Izquierda Anticapitalista)، وهو حزب سياسي راديكالي صغير، واتفق إغليسياس وميغيل أوربان من اليسار المناهض للرأسمالية على العمل معاً، وقد رفض الائتلاف اليساري الإسباني الآخر، "اليسار الموحد" (Izquierda Unità) بقيادة الشيوعيين، المشاركة في تحرك يساري بهذا الغموض[٢٧].

اجتمع سبعة أشخاص في ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ في مسرح الحي الشعبي (Teatro Popular de Barrio) في مدريد لتقديم مبادرة بوديموس (Podemos) والتي تعني (إننا نستطيع) أو (قادرون)، وهم كل من بابلو إغليسياس، أستاذ العلوم السياسية وعلم الاجتماع في جامعة كومبلوتنسي بمدريد، وخوان كارلوس مونيديرو وهو أستاذ علوم سياسية في جامعة كومبلوتنسي، والباحثة كارولينا بسكانسا أستاذة علم الاجتماع، والمحلل السياسي أنيغو إيريخون، إلى جانب الأخصائية في الطب النفسي آنا كاستانيو، والنقابية تيريزا رودريغيز، والناشط الاجتماعي ميغيل أوربان. وقد استهل بابلو إغليسياس إعلانه عن تأسيس الحركة في البرنامج التلفزيوني الشهير (La Tuerka) بقوله : "قلنا في الشوارع، وفي الساحات، أجل، هذا ممكن،

ونحن نقول اليوم أجل، نحن قادرون"، وأضاف :"نحن لسنا لائحة، نحن صرخة، نحن الفرح لأننا الأكثرية" [٢٨].

أعلن الأعضاء السبعة المؤسسون أنّ (بوديموس) في طور التحول إلى حزب سيقدم لائحة مرشحين للانتخابات البرلمانية الأوروبية في شهر مايس ٢٠١٤، وبعد بضعة أسابيع، في ١١ آذار ٢٠١٤، تم تسجيل (بوديموس) كحزب سياسي، واتخذ مقراً رسمياً في المبنى رقم (٢١) في شارع (Zurita) في مدريد، وانتخب بابلو إغليسياس أمينا عاماً للحزب [٢٩].

أصبحت حركة (بوديموس) رسمياً حزباً سياسياً وباشرت حملتها الانتخابية للبرلمان الأوروبي، بإدارة أنيغو إيريخون، وبفضل استراتيجية محددة للتواصل السياسي، ابتكرت (بوديموس) خطاباً جديداً يتمحور حول المفاهيم التي انتهكتها الأحزاب الحاكمة في سبيل رسم الحدود بين نُخب النظام القائم – الطبقة الحاكمة – والشعب. وهكذا بالنسبة إلى عدد كبير من الإسبان، اكتسبت الديمقراطية، والشعب، والعدالة، والسيادة الشعبية واللياقة معنى جديداً، من خلال موارد قليلة، وتضامن كبير، وريادة إعلامية مميزة، وخطاب وطني – شعبي يتخطى التحديد الإيديولوجي أو الطبقي، وأضافت (بوديموس) مساحات جديدة إلى الساحة السياسية[٣٠].

قام حزب (بوديموس) ببناء سلسلة من الأدوات عبر شبكة الانترنت على مستوى القواعد الاجتماعية لتوضيح مقترحاتها ومطالبها، فضلاً عن آليات التصويت، يسمح له بالحفاظ على تواصل نشط مع منتسبيه وأنصاره، واستخدم الحزب سلسلة من المنصات التي تسمح بممارسة الديمقراطية الرقمية المباشرة، والتواصل السياسي الديناميكي من أجل صنع القرار، ومن بينها آلية (Appgree)، والتي من خلالها يمكن للمشاركين من خلالها طرح الأسئلة والتصويت وإحصاء الخيارات التي تحصل على أكبر قدر من الدعم، وعلى سبيل المثال تم في الاجتماع الذي عقده (بوديموس) في تشرين الأول ٢٠١٤ وسمح بتحديد المداخلات بين (١٥٠٠٠) اقتراح تم تقديمها إلى المتحدثين الرسميين لكل مجال من الموضوعات المطروحة، بعد (٢٦٠) ألف صوت عن طريق الهواتف الخلوية، وكان برنامج (Agora Voting) المستخدم في التصويت والذي تم من خلاله انتخاب قيادة الحزب من خلال (١٠٠٠٠٠) مشارك، فضلاً عن أن مساحة (بوديموس) الالكترونية على شبكة الانترنت يتم من خلالها مناقشة المقترحات حول الوثائق والمعلومات الخاصة بالتصويت، وتم تنظيم حوارات عبر الانترنت تجلب يومياً ما بين (١٠٠٠٠) و

(٢٠٠٠٠) زائر يومياً، وهو رقم غير مسبوق في استخدام هذا النوع من الأدوات، فضلاً عن أنه يعدّ التشكيل السياسي الذي حصل على أكبر قدر من الدعم على موقع تويتر، فبعد انتخابات البرلمان الأوروبي ٢٠١٤ كان لديه (٤٢٨) ألف متابع، مقابل (١٨١) ألف للحزب العمالي الاشتراكي، وفي منتصف العام ٢٠١٥ بلغ عدد متابعي (بوديموس) على تويتر (٧٢٦) ألف متابع، وبلغ أصدقاؤه على فيسبوك (٩٧٨١٤٣) متابعاً [٣١].

أطلق (بوديموس) في العام ٢٠١٤ دعوة عبر الانترنت لإنشاء برنامج الحزب لانتخابات البرلمان الأوروبي، وكانت طريقة إعداده تتمثل بجمع مقترحات الأعضاء عبر الانترنت، وبعد تنقية المقترحات تم تقديمها للتصويت عبر برنامج (Agora) الافتراضي، وقد كرر الحزب هذه الطريقة لتصميم برنامجه الذي خاض به الانتخابات البرلمانية في العام ٢٠١٥ . وكان جمع التبرعات عبر الانترنت (التمويل الجماعي) مثال آخر، إذ كان لتلك الطريقة أثر مهم في انتخابات البرلمان الأوروبي، فقد جمع الحزب (١١٤٣٦٥.٣٥) يورو من خلال التبرعات، واستخدم الأنموذج نفسه في الانتخابات البرلمانية ٢٠١٥ عبر حملة (Ruta Del Cambio) والتي تعني (طريق التغيير) [٣٢].

عقد حزب (بوديموس) مجلس المواطنين خلال المدة ١٥ أيلول – ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٤ في مدريد لغرض إرساء المبادئ الأخلاقية والتنظيمية للحزب، وانتخاب المرشحين الذين سيمثلون الهيئات التمثيلية للدولة، وكانت أهم فقراتها تضمين بند يحظر شغل المناصب القيادية في الحزب من قبل الأشخاص الذين لديهم عضوية في منظمة أخرى[٣٣].

لقد خرجت (بوديموس) من رحم شباب لا يرغب بالمشاركة السياسية، ويرى أن الهياكل الحزبية القائمة راكدة، لذلك تم استيحاء ديناميا‌تها من حركة (15M)، تلك الديناميات التي جذبت الآلاف بوقت قياسي، في بلد تعد معدلات الارتباط بالأحزاب السياسية فيه منخفض جداً[٣٤].

يمكن تصنيف حزب (بوديموس) على أنه حزب يعتمد الكاريزما السياسية، وأنه شعبوي، ويعتمد في بعض أوجهه على اللينينية، فيعود الكثير من أسباب نجاحات الحزب إلى الكاريزما التي يتمتع بها زعيم الحزب الأول وأحد أهم مؤسسيه وهو بابلو إغليسياس، فضلاً عن أن الحزب يعدّ نفسه المصدر الوحيد للتغيير الاجتماعي والسياسي، على الرغم من ذلك فإن توصيف

الكاريزمية لا ينطبق تماما على حالة (بوديموس)، كون الحزب الكاريزمي يؤدي فيه القائد جميع العمليات الحاسمة في تأسيس التنظيم ووضع أهدافه الايديولوجية وغيرها، وهذا لا ينطبق على حالة (بوديموس)، وحزب شعبوي بسبب إشراكه للشعب في مشروعه السياسي وعملية صنع القرار فيه، ورؤيته أن التغيير لن يتم إلا بثورة شعبوية، ومع ذلك إذا تم النظر بتمعن إلى الطريقة التي مارس بها أمينه العام قيادته فيمكن التحدث عن حزب على الطراز اللينيني، فإغليسياس يتبنى فكرة لينين التي تتمثل في أنه إذا تم عدّ الحزب نفسه مجرد جهاز للحركة العفوية للعمال فلن يصبح أبداً أداة للثورة الاشتراكية، وأنه يجب أن يكون الطليعة والقائد الذي يتقدم العمال إلى ما وراء أفق الثورة البرجوازية ويقوض أسسها، لذلك أكدت وثائق (بوديموس) على ضرورة العودة إلى الشوارع للتعبئة الشعبية والعصيان المدني لصنع التغيير المنشود، والسمة الأخرى التي يتقاسمها للحزب مع المفهوم اللينيني الأهمية التي يوليها للإعلام لنشر ايديولوجيته، لذلك كان إغليسياس يعتمد برنامج (La Tuerka) كمشروع عبر الانترنت يبث من خلاله حججه حول السياسة الوطنية [٣٥].

وكانت أطروحة (بوديموس) بالنسبة إلى الانتخابات البرلمانية الأوروبية تركزت على أن تكون السلطة مسؤولة أمام الشعب، ولاسيما في ما يتعلق بقطاع الطاقة، والديون، ووضع فريق تابع للحركة استراتيجية لمكافحة الفساد، اقترحت مجموعة من الإرشادات سبلاً لتقصير مدة ولاية الممثلين السياسيين وخفض أجورهم، كما طالبت بالشفافية الاقتصادية، واعترضت على تراكم مهمات المسؤول الواحد، ويطمح قادة (بوديموس) الشباب إلى إجراء تدقيق ومراجعة للديون، ويدعو قادة الحركة إلى ابتعاد أوروبا عن الولايات المتحدة، ويرون أن الحكومة الأميركية لم تتردد قطّ في إملاء سياسة الاتحاد الأوروبي خلال الأزمة الأوكرانية وتظاهرات ميدان الاستقلال في كييف في العام ٢٠١٤[٣٦].

في انتخابات البرلمان الأوروبي التي جرت في ٢٥ أيار ٢٠١٤، فاجأت (بوديموس) إسبانيا وأوروبا من خلال كسر الثنائية الحزبية بين الحزب الشعبي الإسباني اليميني وحزب العمال الاشتراكي الإسباني اللذين كانا يحتكران الساحة السياسية الإسبانية منذ نهاية ديكتاتورية فرانكو عام ١٩٧٧ وبداية الانتقال الديمقراطي الإسباني. كانت نتائج الانتخابات استثنائية بحيث جمع حزب العمال الاشتراكي الإسباني والحزب الشعبي الإسباني أقل من ٥٠٪ من الأصوات،

في حين كانا يملكان في العام ٢٠٠٩ أكثر من ٨٠٪، أما (بوديموس) فقد حصلت على ١.٢٥٣.٨٣٧ صوت أي ٨٪ من الأصوات و٥ نواب منتخبين في البرلمان الأوروبي، وانضمّت (بوديموس) إلى مجموعة برلمانية أوروبية تمثل أقلية تتألف من ٥٢ نائباً، بيد أنّ المفاجأة كانت تتمثل بأن بابلو إغليسياس طرح ترشيحه لمنصب الرئاسة، الذي فاز به في نهاية المطاف النائب الألماني مارتن شولز الذي أعيد انتخابه مع ٤٠٩ أصوات[٣٧].

وفي الانتخابات العامة التي جرت في ٢٠ كانون الأول ٢٠١٥ أحتل (بوديموس) المرتبة الثالثة على مستوى إسبانيا بمجموع أصوات بلغ ٣.١٩٨.٥٨٤ صوتاً، أي ما نسبته ١٢.٦٩٪ من المشاركة الانتخابية، و(٤٢) نائباً، وفي الانتخابات الثانية التي جرت في ٢٦ حزيران ٢٠١٦ حصل (بوديموس) من خلال ائتلاف (Unidos Podemos)[٣٨] على (٤٥) نائباً و ١٢.٤٢٪، وحصل عموم الائتلاف على (٧١) نائباً و ٢١.١٥٪ [٣٩].

إن التغيير الذي حصل في انتخابات كانون الأول ٢٠١٥ يعبر عن رغبة حقيقية للمواطنين الإسبان بتحقيق تغيير حكومي وتغيير للسياسات المتبعة، لأسباب كثيرة أهمها تدهور الاصلاحات المتعلقة بالضمان الاجتماعي، وتدهور الظروف المعيشية للعمال وأصحاب الأعمال الحرة، وخفض الانفاق العام، لذلك لم تكن النتائج مفاجئة عند الأخذ بنظر الاعتبار الظروف العامة في إسبانيا [٤٠].

وقد مثلت نتائج الانتخابات العامة ٢٠١٥ زيادة في الاستقطاب السياسي في إسبانيا، لاسيما بعد كسر الثنائية الحزبية بظهور حزبي بوديموس والمواطنون (Ciudadanos)، وتمزق الشراكة غير الكاملة للحزبين التقليديين، وستكون تلك الانتخابات بداية لزيادة في الاستقطاب السياسي في البلد [٤١].

بعد ظهور نتائج الانتخابات، تم تكليف بيدرو سانشيز الأمين العام للحزب العمالي الاشتراكي بتأليف الحكومة في ٢ شباط ٢٠١٦، وبدوره اتصل بالعديد من الاحزاب التي وصفها الحزب بأنها تقدمية ويسارية، ومن بينها (بوديموس) بغية تأليف أغلبية برلمانية تشكل الحكومة الجديدة، وقد أعلن الحزب العمالي الاشتراكي أنه يبغي تشكيل حكومة جديدة لاستعادة نموذج

التعايش لمجتمع متنوع وموحد، وجعل النظام الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي أكثر تشاركية وديمقراطية، لاستعادة ثقة المواطن بالمؤسسات التي تمثلهم [٤٢].

وفي الانتخابات العامة في العام ٢٠١٦ استمر امتداد (بوديموس) الانتخابي، وكان في كل مرة يأكل من جرف حزب العمال الاشتراكي (PSOE)، ذلك أن التنافس في انتخابات العامين ٢٠١٥ و ٢٠١٦ كان ضمن الكتلة الايديولوجية نفسها، فقد نافس (بوديموس) حزب العمال الاشتراكي، بينما نافس حزب المواطنون الحزب الشعبي [٤٣].

قدم (بوديموس) في العام ٢٠١٧ مذكرة لحجب الثقة عن رئيس الوزراء ماريانو راخوي، ولكن تلك المذكرة لم تنجح، وتطورت المواجهة بين الحزب الشعبي (PP) وبقية القوى السياسية بعد أن اختار الحزب الشعبي المواجهة بدلاً من الحوار في الأول من تشرين الأول ٢٠١٧، وفي العام التالي (٢٠١٨) نجحت الأحزاب السياسية المعارضة مجتمعة بتنفيذ اقتراح بحجب الثقة عن راخوي، مما أدى إلى الإطاحة به من رئاسة الوزراء، وفيما بعد من رئاسة الحزب الشعبي (PP)، في ظل معارضة قوية لسياسات الحزب الشعبي، واتهامه بالفساد، وأسندت تلك الحركة بتأييد وتعاون من الشارع الإسباني، لاسيما بعد تظاهرات الحركة النسوية في ٨ آذار ٢٠١٨ (8M)، وتظاهرات المتقاعدين التي كانت تجري كل يوم اثنين، ويعتقد حزب (بوديموس) أنه لولا حركة (15M) لما وجدت بوديموس، ولولا حركة (8M) وحركة المتقاعدين لما كان من الممكن الإطاحة بماريانو راخوي [٤٤].

وفي الانتخابات البرلمانية في نيسان ٢٠١٩ حصل (بوديموس) على ما يقرب من (٤) ملايين صوت، لكن المشهد السياسي بدأ بالتغير لاسيما بعد دخول حزب (VOX) اليميني المتطرف إلى الساحة السياسية، وحصوله على (١٢) مقعد، وتحالفه مع الحزب الشعبي الذي اقترب من أطروحات اليمين المتطرف، وتجمعوا حول ذات المشروع السياسي . وقد أظهرت تلك الانتخابات أن السبيل الوحيد للخروج من خطر الفكر اليميني المتطرف يتمثل بحكومة ائتلافية تضع الأجندة الاجتماعية والحوار الإقليمي في مركز الصدارة، إلا أن حزب العمال الاشتراكي كان يسعى لانتخابات جديدة لعلها تأتي بنتائج مغايرة، وبالفعل تم الذهاب إلى انتخابات برلمانية جديدة في العاشر من تشرين الثاني ٢٠١٩، وحصل (بوديموس) من خلالها على (٥٢) مقعداً، وأفرزت الانتخابات أيضاً الحاجة إلى الذهاب لحكومة ائتلافية، للمحافظة على المكاسب

الاجتماعية، وترسيخ الضمانات الديمقراطية، ومواجهة محاولات إنكار الطابع متعدد القوميات والأقاليم لإسبانيا، والمحافظة على البيئة في مواجهة التغيرات المناخية [٤٥].

يرى حزب (بوديموس) أن دخوله في الحكومة الائتلافية يعد فرصة للتقدم باتجاه تعزيز الديمقراطية في إسبانيا، والتوجه نحو تعزيز الحقوق الاجتماعية، والنسوية، وحماية البيئة، والعدالة الضريبية، وفتح باب الحوار لإيجاد حل تفاوضي للمشاكل الإقليمية، واستعادة الدور الأوروبي كضامن لحقوق الإنسان على الساحة الدولية [٤٦].

وأعلن حزب (بوديموس)، الشريك الأصغر في الحكومة الائتلافية في إسبانيا في ١٣ حزيران ٢٠٢١ رسميا تعيين إيوني بيلارا[٤٧] رئيسة جديدة له، ما يضع امرأتين في أعلى المناصب القيادية للحزب مع اختيار يولاندا دياز أيضا لتكون مرشحته للانتخابات الوطنية المقبلة، وحصلت بيلارا على ٨٩٪ من الأصوات في الاقتراع الذي استمر أسبوعا ليتم تسميتها أميناً عاماً جديد في تجمع للحزب في ألكوركون قرب مدريد، وقالت بيلارا البالغة (٣٣) عاماً في أعقاب التصويت في الحزب الذي بدأ يشهد تراجعاً في نسبة تأييده خلال السنوات الماضية "يجب أن ينمو بوديموس ... نواصل العمل على تحقيق تقدم اجتماعي جديد"، وجاء التصويت في أعقاب استقالة زعيم الحزب ومؤسسه بابلو إغليسياس الذي لم يحضر الاجتماع في خطوة لإظهار أنه لم يعد يمارس أي نفوذ في الحزب، لكن بيلارا تحظى بمباركة إغليسياس الذي قرر الانسحاب بعد هزيمته الكبيرة أمام اليمين في الانتخابات الإقليمية التي جرت في مدريد في ٤ أيار، وترشحت بيلارا ضد مرشحين غير معروفين، ما جعلها المفضلة في الاقتراع الذي استمر أسبوعاً، ورغم توليها دفة القيادة في الحزب، ستقود وزيرة العمل يولاندا دياز (٥٠ عاما) قائمة بوديموس وحلفائه في الانتخابات العامة المقررة في كانون الثاني ٢٠٢٤. وكأمين عام للحزب، بدأت بيلارا بالعمل عن قرب مع بعض أقرب حلفاء إغليسياس، بينهم شريكته وزيرة المساواة إيرين مونتيرو، التي درست معها بيلارا علم النفس في الجامعة، ورغم أن الثنائي يمتاز بالجرأة في الحركة النسوية ويسعى إلى الحد من التفاوت في الأجور، إلا أن لديهما نهجين مختلفين تماماً، فتستخدم بيلارا أسلوباً أكثر صدامية، ولم تتراجع عن تسليط الضوء على الاختلافات بين (بوديموس) والاشتراكيين في الحكومة، مثل وصفها وزيرة الدفاع مارغريتا روبياليس بأنها "الوزيرة المفضلة" لليمين، بالمقابل، أظهرت دياز نفسها أكثر توافقية، وهي محامية وناشطة شيوعية سابقة كان

والدها زعيماً نقابياً معروفاً، وقد تفاوضت مع أرباب العمل والنقابات لوضع خطة كانت حاسمة لتجنب التسريح الجماعي للعمال خلال جائحة كورونا، وفي خطاب ألقته أمام نواب (بوديموس) دعت دياز إلى "الهدوء ورباطة الجأش" وحضّت على عودة الحزب إلى أصوله المناهضة للتقشف لإدارة مجتمع "يعاني كثيرا ويشعر بالاستياء"[٤٨].

ثالثاً : الفكر السياسي لحزب وديموس

لا تقتصر السياسة بالنسبة للذين شكّلوا نواة (بوديموس) التأسيسية من جامعة كومبلوتنسي على الإصغاء إلى ما ينبع من المجتمع وحسب، فالسياسة تقضي قبل كل شيء وبشكلٍ خاص ببناء مدلولات واقتراحها حتى إن لم تنجح الأمور دائماً، وأسوة برفاقهم اليونانيين في (سيريزا) (ائتلاف اليسار الراديكالي)، استمدَّ قادة حزب (بوديموس) الإسبان الشبان مبادئهم الفكرية من كتابات الفيلسوفين السياسيين (آرنستو لاكلو) و(شانتال موف) اللذين وقعا معاً كتاب "الهيمنة والاستراتيجية الاشتراكية" ويدينون لهما بإعادة تأهيل الشعبوية في التيارات اليسارية، فضلاً عن ذلك يعدّ عمل وفكر المنظّر السياسي الإيطالي أنطونيو غرامشي، الذي يرى في الهيمنة الثقافية أساساً للنضال السياسي، حاضرَين بقوة هما أيضاً، وبالنسبة إلى إغليسياس ومونيديرو وإيريخون ورفاقهم، تمثّل نظرية لاكلو الشعبوية وسيلة، فلا يكفي إيجاد ذريعة بسيطة لكبح غضب الناس، بل ينبغي أيضاَ الفهم أن هذا الغضب ليس اعتباطياً والاهتمام بأسبابه، وبهذه الطريقة يستمدون العبر من تجربة اليسار اللاتيني الأميركي الجديد، يعد تشكيل موضوع سياسي جديد وإطار إيديولوجي جديد مهماً بالنسبة إليهم، وهم يرون أنه لا يمكن القيام بأي تجربة ديمقراطية من دون أجهزة الدولة، ويشكل الالتزام القوي بالحقوق الاجتماعية وعالم العمل وتحسين ظروف المعيشة، والتعليم، والصحة، والسكن، والغذاء جزءً من أولوياتهم، فضلاً عن ذلك فهم يسعون إلى إنجاز تحالفاتٍ عالمية جديدة، تحكمها مبادئ جديدة . ويعدّ مفهوم "الطغمة"، والمقصود النخبة الحاكمة، إحدى أبرز مقولاتهم، وغالباً ما يأتي إغليسياس على ذكر هذا المصطلح خلال مداخلاته الإعلامية المتعددة، ومفهوم الطغمة هو الآلية التي تستطيع من خلالها الطبقة المهيمنة اقتصادياً أن تتحول إلى الطبقة المهيمنة سياسياً، وتحتفظ هذه الطبقة بامتيازاتها كافة وتجتاح مؤسسات أخرى أيضاً تابعة للدولة، مثال القضاء، والنقابات العمالية، وصفوف الموظفين

الحكوميين، وغيرها، وتتخطّى مقاربة (بوديموس)، ذات الجذور اليسارية، الانقسامات التقليدية لليمين واليسار [٤٩].

وكان ينظر في إسبانيا إلى الأمة على أنها مفهوم يميني، وذلك يعود إلى أيام الحرب الأهلية الإسبانية، لذلك بدأت (بوديموس) محاولة إضافة معنى جديد لكي ينجذب لتلك الايديولوجية الوطنية اليسار ويسار الوسط بناء على ثلاثة عناصر مركزية : الديمقراطية والسيادة والحقوق الاجتماعية، ويرى الحزب أنه استناداً للمتغيرات الداخلية والعالمية فلابد من إعادة تعريف الديمقراطية، لغرض إعادة بناء مفهوم الأمة على أسس ديمقراطية، أما فيما يتعلق بالسيادة فلا بد من الدفاع عن مفهوم الحكم الذاتي للشعب، وأن تسود قدرتهم على اتخاذ القرار، المعبر عنها أيضاً في استقلالية الدولة عن الخارج، ليكون المواطن صانعاً للقرار بعد أن كان على هامش صنع القرار السياسي، أما العنصر الثالث الذي تستخدمه (بوديموس) لبناء الأمة فهو الحقوق الاجتماعية، إذ لابد أن يحمي المجتمع توفير حق الصحة والتعليم لجميع المواطنين، وأكد إغليسياس " إن النظام ينهار إذ كان غير قادر على ضمان سبل العيش للمواطنين" [٥٠].

يرى حزب (بوديموس) أنه لابد من تعزيز الديمقراطية الدولية، ليس من خلال المحافظة على الديمقراطية وتحديثها فحسب، بل لجعلها بمثابة المعيار ضد الموجة الرجعية على مستوى العالم التي تتبع سياسات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وأن المسار الذي ينبغي اتباعه في مواجهة الكراهية والانقلاب الديمقراطي يتضمن إقامة روابط على المستوى العالمي، والعمل على بناء أسس اجتماعية واقتصادية وسياسية جديدة تعزز الأمل في العدالة الاجتماعية والديمقراطية والحرية الحقيقية، وتلك هي الأهداف التي كثيرا ما روج لها الحزب منذ تأسيسه، ويهدف للتعاون مع الأحزاب والتنظيمات القريبة من أهدافه على مستوى العالم، لتعزيز الديمقراطية وسيادة الشعوب وسياسات السلام وحل النزاعات عن طريق التفاوض، والعدالة الاقتصادية العالمية، وحقوق النساء، والعدالة البيئية [٥١].

يعتقد (بوديموس) أنه لابد من تعميق الشخصية الشعبية للحزب، وتعزيز القيادة الشعبية في عملية التغيير، وأن الحركة الشعبية تعددية ومتنوعة ولها العديد من التعبيرات في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومن الوا ضح أن الرهان على تقوية الحركة الشعبية يهدف إلى أن يكون لدى الناس القدرة على تحديد حياتهم من خلال المشاركة في العملية السياسية

والاجتماعية، لذلك يعتقد بوديموس أنه مشروع ذا طبيعة ديمقراطية وشعبية، وأنه تعبير سياسي عن الحركة الشعبية من خلال جهودها في عملية تمكين الشعب من أجل بناء الديمقراطية، وأنه يجب أن تشارك القطاعات الشعبية في العملية التي تحدد أحوالها المعيشية بمخاوفها وتطلعاتها الحيوية وآمالها، وقبل كل شيء القدرة على النهوض [٥٢].

يرى (بوديموس) أنه يجب تعزيز دور الشباب في الدفاع عن مستقبل كريم للأجيال الحالية والقادمة، فالشباب لديهم قدرة غير عادية على بناء الجديد، وبالتالي لابد من تسهيل هذه الإمكانيات إلى أقصى حد، وأن كون لهم مشروعهم السياسي الذي يدافعون عنه، فضلاً عن الحركة النسوية، بينما تحاول النخب فرض عدم الاستقرار والخوف والكراهية لإحباط تلك المساعي، لذلك رفعت بوديموس شعار "نحن معاً" بهدف النضال معاً للدفاع عن حقوق الأغلبية الاجتماعية، ويجب أن يكون دور المناضلين والناشطين الاجتماعيين هو دعم الحركات الشعبية ودعم استقلاليتها ووجود قيادة شعبية كهدف سياسي [٥٣].

يعتقد حزب (بوديموس) أنه لابد من الوحدة لمواجهة خطاب الكراهية والمواجهة التي يثيرها اليمين المتطرف، والاعتراف بالطابع التعددي لإسبانيا، من خلال التقارب لتحقيق مساحات سياسية للعمل المؤسسي والبناء الشعبي والتعبئة الاجتماعية، وبناء كتلة ديمقراطية مع كل الحركات السياسية التي كافحت من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، بشرط أن لا يشمل البناء متعدد القوميات لإسبانيا الجنسيات التاريخية فحسب، بل يشمل جميع السكان المهاجرين، أو من هم من أصول مهاجرة، والذين لهم مساهمات بناءة في الحياة الإسبانية، لذلك فإن الحزب يرى أن الحديث عن إسبانيا دولة متعددة الجنسيات يعني أيضاً أنه يجب العمل على ضمان حقوق جميع الأشخاص المدنية والسياسية والاجتماعية [٥٤].

يرى الحزب أن أوروبا تعيش لحظة تاريخية حاسمة مهددة بفقدان الكثير من مكتسباتها، في سياق أزمة اقتصادية عالمية مطولة، وتحت تهديد بيئي، مع تهديدات ضد التقدم الذي حققته المرأة، فالحزب يرى أن أوروبا تفتقر إلى الدافع اللازم لاستعادة قوتها في مواجهة عدوانية الولايات المتحدة، وظهور الصين كقوة اقتصادية وتكنولوجية عالمية، وانتعاش روسيا، ولا يتعلق الأمر بوقف ضربات الأنموذج الليبرالي الجديد فحسب، بل الاستمرار بتشجيع عملية البناء الشعبي،

والتأكيد على القيم التي تعطي الأسبقية للجمهور، ومحاربة اللامساواة من أي نوع، وتوزيع عادل لمزايا العيش معاً في الدولة [٥٥].

وفي ملحق أول للوثيقة السياسية التي أصدرها الحزب في مايس ٢٠٢٠ تحت عنوان "الأفق الاستراتيجي بعد أزمة كوفيد ١٩"، حاول الحزب تكييف وثيقته السياسية مع سياق الأزمات المستمدة من (COVID-19) ، تلك الجائحة التي تعد أسوأ جائحة على مستوى العالم خلال قرن من الزمن، وكانت تأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية على جميع السكان، وتمكنت (بوديموس) وشركائها في الائتلاف الحكومي من تنفيذ العديد من الإجراءات، وأهمها دعم الأشخاص الذين يعانون من الضعف الاقتصادي، وإدراج برنامج الدرع الاجتماعي، الذي كان ذا تدابير حمائية متعددة، من أهمها تعليق عمليات الاخلاء من المنازل من دون توفير بديل، وضمان امدادات المياه والطاقة للمستهلكين الضعفاء، وحماية العمال مع انخفاض في التنقل للحد من الوباء، مع تدابير الحماية ضد الفصل والبطالة، وتنظيم مؤقت لملف التوظيف، والحد الأدنى للدخل الحيوي الذي يمكن للأفراد والأسر في المواقف الضعيفة الوصول إليه كمقياس للعدالة الاجتماعية والكفاءة الاقتصادية، وزيادة تدابير الحماية للشركات الصغيرة والمتوسطة [٥٦].

أما في الملحق الثاني للوثيقة السياسية التي أصدرها الحزب في مايس ٢٠٢٠ والذي جاء تحت عنوان "جدول أعمال السياسة الدولية المتجدد لبوديموس"، فمن الواضح أن الالتزام السياسي للحزب في السياسة الدولية هو التحول العميق للنظام العالمي الحالي نحو نظام يسترشد بالتعددية في صنع القرار العالمي، وسيادة الشعوب والديمقراطية، وسياسات السلام والحوار في حل المنازعات، والعدالة الاقتصادية العالمية، والنسوية، والعدالة البيئية . ويعتقد الحزب أن الوباء العالمي (COVID-19) سيتسبب في تغييرات كبيرة في مشهد دولي مضطرب وعدم يقين في خمس مناطق رئيسة على الأقل [٥٧] :

١-الفوضى الجيوسياسية: في مواجهة الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين، وأزمة النفط في نظام عالمي تتعايش فيه البنى المختلفة للنظام أحادي القطبية مع ظهور قوى عالمية جديدة والمزيد من مراكز القوى الإقليمية المتنازعة في كثير من مناطق العالم، فالنظام المؤسسي متعدد الأطراف بقيادة الأمم المتحدة قد شلَّت حركته وتم تنحيته جانباً، وبسبب إزاحة القانون الدولي، وحقوق الإنسان، فشلت السياسات الجماعية المعتمدة، وتم التحول إلى الاستبداد في

السياسة الدولية، والانتقال من الديمقراطية الحقيقية إلى السياسات الاستبدادية بحجة حماية الدول من مخاطر اللاجئين والمهاجرين وغيرها.

٢-الأزمة الاقتصادية العالمية الجديدة مع التوترات العالمية مقابل التوترات المحلية والحاجة إلى دولة رفاهية جديدة: إن الاتجاه نحو إعادة تأميم سلاسل القيمة العالمية للشركات الكبيرة متعددة الجنسيات وتسريع تعديل أشكال العمل وأزمة الرعاية تكشف لنا فشل الليبرالية الجديدة والاقتصاد الممول وغير المنضبط والخصخصة وفقدان السيطرة على القطاعات الاقتصادية الرئيسة، فبناء دولة الرفاهية تحتاج لركائز مهمة تتمثل بالضمان الاجتماعي والتعليم والصحة، بحاجة لركيزة رابعة مرتبطة بالحماية في أوقات الهشاشة الجماعية أو الفردية مثل أزمة (COVID-19).

٣-أزمة متعددة الأبعاد للاتحاد الأوروبي: بعد الأزمة الاقتصادية الكبرى لعام ٢٠٠٨ والتوزيع غير المتكافئ لتداعياتها مع سياسات التقشف، فضلاً عن أزمة اللاجئين في العام ٢٠١٥، وانتعاش الأحزاب والحكومات اليمينية المتطرفة، فأوروبا تمر في خضم مرحلة المقترحات الاقتصادية من البنك المركزي الأوروبي (ECB) والمفوضية الأوروبية ومجموعة اليورو، والتي يوجهها المجلس الأوروبي لمرحلة الطوارئ الصحية.

٤-تعزيز الصحة كونها منفعة عامة عالمية ضد الأنموذج الليبرالي المتطرف: لقد ازدادت حدة التأثير الجغرافي غير المتكافئ في مختلف البلدان، ولا يمكن للطرق المختلفة لمعالجة السيطرة على الوباء أن تخفي الحاجة إلى منظور عالمي، عادل وداعم، في مواجهة قرصنة سوق الصحة العالمية، التي تم نقلها وفي أيدي القطاع الخاص، وجلب الوباء وعياً جديداً للمجتمع العالمي من خلال التأثير على العالم بأكمله .

٥-الرقابة الاجتماعية في مواجهة العصابات الرقمية: إذ يتسارع استخدام التكنولوجيا، وتضعف بالفعل حقوق الخصوصية وحقوق الإنسان، وازداد استخدام وسائل الإعلام للأخبار الوهمية، فضلاً عن الشبكات الاجتماعية لبث الانقسام والكراهية وإثارة المخاوف.

وطرح الحزب اقتراحاته في ذلك السياق، إذ أعاد التأكيد على التزامه بالديمقراطية الدولية، ليس فقط لمواجهة الأزمات الصحية والاقتصادية والاجتماعية الناشئة عن (COVID-19)، ولكن لأن العالم متغير، فالآن أكثر من أي وقت مضى هناك حاجة إلى نماذج دولية جديدة،

ويتوجب العمل مع منظمات المجتمع المدني لبناء قواعد اجتماعية واقتصادية وسياسية جديدة تعزز الأمل بالعدالة الاجتماعية والديمقراطية الحقيقية وسياسات السلام من خلال [٥٨]:

١-كل ما هو مشترك ضد (COVID-19): يفترض أن تجبر أزمة فيروس كورونا على السعي لعالم أكثر تعاوناً وتعدداً، دون فرض من أية دولة، وتركيز جميع الموارد على إنهاء (COVID-19)، بهدنة في الحروب والصراعات في العالم، وإنهاء العقوبات التجارية، والتنازل عن الديون الخارجية للبلدان، وتعزيز نظام حوكمة الصحة العالمية من خلال الاتصال بالآليات المشتركة لأبحاث اللقاحات والانتاج، فضلاً عن الكشف المبكر والخطط الدولية لمكافحة الأوبئة.

٢-التغيير السياسي والاجتماعي في أوروبا: إن وباء كورونا أدخل أوروبا بأزمة حقيقية، فهي لم تكد تخرج من أزمتها الاقتصادية السابقة حتى دخلت بهذه الأزمة، التي أدى إلى اغلاق المشاريع لملايين الأشخاص في جميع أنحاء القارة، لذلك فالاستجابة المشتركة للأزمة ضرورية، فلا يمكن لكل دولة منفردة مواجهة تلك الأزمة، والهدف بدولة الرفاهية، ووجود أوروبا كضمان لحقوق الجميع في المساواة والعمل اللائق والعدالة الاجتماعية، من خلال الهدف الأهم وهو أن يكون اتحاد الأوروبي في خدمة جميع مواطنيه، وليس رأس المال الدولي، وتغيير النظام الأساسي للبنك المركزي الأوروبي بحيث يكون في خدمة خلق فرص العمل والحقوق الاجتماعية للقارة بأكملها، من خلال السياسات المالية المشتركة، وإنهاء الملاذات الضريبية، إذ يرى الحزب أن مشكلة الاتحاد الأوروبي تتمثل بالسماح بالملاذات الضريبية التي تمنح القوة للأسواق المالية والشركات الكبيرة.

٣-استعادة السيطرة على الاقتصاد: يرى الحزب أن النظام الاقتصادي الدولي الحالي يقرب الكوكب والجنس البشري من الهاوية، والمستويات الحالية من عدم المساواة والقوة المفرطة لعدد من الملياردیرات قد عرَّضت الديمقراطية للخطر، وتهدد بإنهائها، لذلك لابد من إحداث تغيير في الاقتصاد العالمي من خلال وضع قواعد ملزمة للشركات الكبرى ورؤوس الأموال الكبيرة، وتعزيز بقاء الحياة في الريف والمدن الصغيرة، والحاجة إلى الخدمات العامة والتدخل في الأسواق والمجال الرئيس الآخر للنظام الاقتصادي العالمي المستقبلي هو مجال التكنولوجيا، والتوسع الحالي يوجب حماية الذكاء الاصطناعي، وتنظيم شركات التكنولوجيا الكبيرة دولياً .

٤-الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإسنان في أمريكا اللاتينية: إذ سيعتمد مستقبل تلك المنطقة على كيفية حل النزاعات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها ذلك الإقليم حالياً، نظراً للتهديدات المستمرة بالانقلابات والتدخلات الخارجية، لذلك فإن الحوار والتعاون مع الأحزاب والحركات السياسية مهم للغاية، إذ ستبقى تلك المنطقة أولوية بالنسبة لإسبانيا عموماً، ولحزب (بوديموس) على وجه الخصوص، وتبتغي بوديموس أن يكون لإسبانيا دور نشط في الوساطة في حل النزاعات وعمليات السلام هناك، فضلاً عن قيادة الدفاع عن حقوق الإنسان في تلك المنطقة، ولاسيما النساء والمدافعين عن حقوق الإنسان.

٥-حل عادل لفلسطين: يرى (بوديموس) أن الخطة التي تعتزم الولايات المتحدة وإسرائيل فرضها على فلسطين تحت مسمى "اتفاقية القرن" ليست فقط إهانة للقانون الدولي، ولكنها تمثل أيضاً نكسة كبيرة في طريق البحث عن حل سلمي تفاوضي للصراع ونهاية الاحتلال، مع تداعيات خطيرة للغاية على السكان الفلسطينيين، ومن الضروري الاستمرار في الدفاع عن الاعتراف بالدولة الفلسطينية، ومن الأهمية بمكان الاستمرار بتعزيز الحظر العسكري المفروض على إسرائيل بسبب الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان المرتكبة في قطاع غزة، ومحاولة تشجيع إجراء تحقيق دولي في احتمال ارتكاب جرائم حرب بقتل المتظاهرين السلميين، وتعزيز اللوائح التي تحظر استيراد المنتجات والسلع والخدمات المنتجة في أو من المستوطنات غير القانونية بطريقة فعالة وفقاً للقانون الدولي، ومواصلة الأمم المتحدة الترويج لحصول وكالة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط (الأونروا) على تمويل ثابت يسمح بتحقيق أهدافها.

٦-دعم تقرير المصير للصحراء الغربية: التزم (بوديموس) منذ بداياته بدعم حق تقرير المصير للصحراء الغربية، التي تتحمل إسبانيا ازائها مسؤولية تاريخية، ومن الضروري دعم ذلك الحق وتنفيذ قرار محكمة العدل التابعة للاتحاد الأوروبي (CJEU) بشأن الموارد الطبيعية، وقرار مجلس الأمن الدولي بشأن تحقيق العدالة والسلام من خلال الاستفتاء والمفاوضات الجارية .

٧-علاقة متساوية مع أفريقيا وآسيا: إن العلاقة المتساوية والمنفعة المتبادلة واحترام حقوق الإنسان مع دول أفريقيا تعد أفضل طريقة للتغلب على ماضي الاستعمار وخلق مستقبل كريم لكلا القارتين، والتغلب على السياسات التي تركز على احتواء الهجرة، وإضفاء الطابع الأمني على الحدود، واستخراج الموارد الطبيعية، ويقترح الحزب مع آسيا حيث تعد الصين اليوم مركزاً

للجغرافيا السياسية العالمية، نموذج جديد للعلاقات التجارية العادلة التي تحترم حقوق الإنسان والالتزامات الدولية في مسائل البيئة وحقوق العمل، وبالمثل يجب تعزيز التعاون الوثيق في مسائل السلام والطوارئ المناخية.

٨-سياسة خارجية نسوية: الموجة النسوية التي تجتاح العالم حالياً، لاسيما في أمريكا اللاتينية وأوروبا تشير إلى الحاجة لمواجهة العلاقات الدولية والتحديات العالمية باستراتيجية تقوم على نهج نسوي، حيث الحياة والرعاية هي محور الاهتمام، والمساواة الحقيقية للمرأة وجرية ممارسة حقوقها، وعيش حياتها خالية من العنف هي الأولوية.

٩-محاربة الطوارئ المناخية والتغيير في نموذج الانتاج: إن الأزمة البيئية التي أعادنا إليها نموذج التنمية المفترسة وغير المستدامة الحالي لا عودة لها، فمن الضروري تنفيذ سياسات عالمية تشكك في نموذج التنمية الحالي، وقبل كل شيء المصالح التي تدعمه والخاصة بالشركات الكبرى متعددة الجنسيات، مع نهج انتقالي عادل، والذي يحمي الفئات الأكثر ضعفاً .

١٠-السلام ونزع السلاح: يشكل سباق التسلح حالياً التهديد الرئيس للسلام في العالم، ويتوجب العمل من أجل بناء نظام عالمي سلمي تبرز فيه إسبانيا لدورها النشط في البحث عن حلول تفاوضية للصراعات ودعمها السياسي والمالي، ودعم معاهدة حظر الأسلحة النووية (TPAN)، ومراجعة تطبيق قانون تجارة الأسلحة الإسباني، وإلغاء الالتزامات المتعلقة بزيادة الميزانية العسكرية خارج مظلة الناتو الحالية .

رابعاً : برنامج الحزب

أصدر حزب (بوديموس) برنامجه السياسي في العام ٢٠١٩، وقسم على تسعة أبواب، مكون من (١٢٠) صفحة، سنحاول تناولها باختصار، وهي كالآتي:

جاء الباب الأول منه تحت عنوان " البلد الذي يمكن أن نكون عليه "، أنه نتيجة للأزمة السياسية والاقتصادية التي تمر بها إسبانيا، فإنه لا يتم احترام العديد من حقوق المواطنين المنصوص عليها بالدستور، ومنها الحق في العمل اللائق، والمعاشات الكافية، والسكن الآمن،

والصحة، والتعليم، وفي الوقت نفسه فأن هناك تحديات كبيرة للبلد، من الممكن أن تكون فرصاً للتقدم، ومنها انتقال بيئي حقيقي للحد من تغير المناخ، وخفض فاتورة الكهرباء، وثورة في اقتصاد الرعاية من الممكن أن تضع إسبانيا في مقدمة الدول الأوروبية، ووقف هجرة السكان من بعض المدن والقرى الإسبانية ومحاولة عكس مسارها، وعدَّ الحزب أن انتخابات ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٩ ستفصل بين مسارين يحددهما الناخب الإسباني، إما الذهاب نحو الحزبين التقليديين، مما يعني بقاء الأزمات وأسلوب حلها كما هو، أو يختار التغيير من خلال الأحزاب الناشئة التي تعمل على مواجهة التحديات المتمثل بتحالف (Unidas Podemos) [٥٩].

وفي الباب الثاني المعنون "الأفق الأخضر والأنموذج الصناعي الجديد"، ذكر الحزب أن رأي العلماء يتمثل بخيارين إما خفض انبعاثات ثاني أوكسيد الكاربون والغازات الدفيئة الأخرى بشكل كبير، أو الدخول بمسار لا رجعة عنه يتمثل بتغير مناخي خطير يدمر الكوكب، وعدَّ أن إسبانيا تتمتع بالمناخ والقوة البحثية والطاقة البشرية والفكرية لتكون في الطليعة العالمية لمكافحة التغير المناخي وانتاج التقنيات المتجددة، والأمر لا يتعلق بإنقاذ الكوكب فحسب، بل كذلك بخلق مئات آلاف الوظائف الجديدة، فمن خلال تعبئة ٢.٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنوياً من رأس المال العام والخاص يمكن خفض انبعاثات ثاني أوكسيد الكاربون إلى النصف في غضون عقد من الزمان، و ٩٠٪ بحلول ٢٠٤٠، مما يخلق (٦٠٠٠٠٠) وظيفة إضافية، واقترح سلسلة من الإجراءات تتمثل بالآتي [٦٠]:

١-خفض انتاج الطاقة الأولية على أساس الوقود الأحفوري بمقدار النصف خلال عقد والوصول إلى ١٠٠٪ من مصادر طاقة متجددة بحلول عام ٢٠٤٠، وسيضمن القانون أنه قبل فقدان وظيفة من قطاع الوقود الأحفوري سيتم إنشاء وظيفتين .

٢- إنشاء شركة عامة للطاقة .

٣-إنشاء خطة للمساعدات المباشرة للاستثمار في المنشآت المتجددة الصغيرة والمتوسطة.

٤-إغلاق محطات الفحم قبل نهاية عام ٢٠٢٥، والمحطات النووية قبل نهاية عام ٢٠٢٤.

٥-ضريبة أرباح الشركات الكبرى .

٦-استعادة الإدارة العامة تلقائياً لمحطات الطاقة الكهرومائية التي انتهت امتيازات الاستغلال الخاصة بها، أو التي ستنتهي مستقبلاً، وهذا سيتيح استكمال انتاج الكهرباء عن طريق التكنولوجيات المتجددة، وحماية بيئة الأنهار، وضمان الري، وإمدادات مياه الشرب.

٧-حظر تسليع المياه، فحق الإنسان بالحصول على المياه يعد حقاً أصيلاً، لذلك يعتقد الحزب بضرورة منع الاتجار بالمياه بقوة القانون، والقيام بأعمال مائية كبيرة.

٨-استرجاع إدارة جميع موارد المياه، ويشمل ذلك الري والصرف الصحي وتنقية المياه.

٩-التخلي عن سياسة الخزانات الكبيرة والتحرك نحو إدارة ذكية وفعالة وبيئية للمياه.

١٠-حظر البناء في مجاري الأنهار والمناطق المعرضة للفيضانات، ووضع خطة لحماية العائلات التي تعيش في تلك الأماكن، وتعديل قانون الساحل لحماية السواحل من تغير المناخ.

١١-تجديد ما لا يقل عن (٥٠٠٠٠٠) منزل سنوياً لتعزيز كفاءة الطاقة وتقليل فواتير الكهرباء، ويشمل العزل الحراري وتركيب أنظمة تدفئة فعالة وإضاءة منخفضة الاستهلاك.

١٢-زيادة تصل إلى ٢٥٪ من السيارات الكهربائية أو تلك التي تعمل بتقنيات بديلة للوقود الأحفوري في سيارات الركاب المباعة في إسبانيا عام ٢٠٢٥، وحتى ٧٠٪ في عام ٢٠٣٠، و ١٠٠٪ عام ٢٠٤٠، ويتم ذلك بالتعاون بين الدولة والشركات المصنعة للسيارات.

١٣-إنشاء خط استثمار عالي التأثير بين القطاعين العام والخاص لتطوير تقنيات بطاريات جديدة لإفادة بشكل أفضل من مصادر الطاقة المتجددة، وتحسين كفاءة السيارات الكهربائية.

١٤-إنشاء خطوط استثمار ذات أولوية في العناصر الأخرى التي ستدعم ادخال السيارات الكهربائية التي تعمل بتقنيات بديلة للوقود الأحفوري بمحركات تكنولوجيا الهيدروجين.

١٥-إنشاء شبكة ذكية من البنى التحتية للشحن.

١٦-تنفيذ المساعدة في شراء السيارات الكهربائية والهجينة، أو تلك التي تعمل بتقنيات بديلة أخرى للوقود الأحفوري تصل إلى ما لا يقل عن ١٥-٢٠٪ من سعر الشراء .

١٧-تعزيز خطة الاستثمار في البنى التحتية للسكك الحديدية مع معايير الجودة والاستدامة، وتغطية كل المدن الإسبانية الصغيرة، وكهربة نسبة ١٠٠٪ من الخطوط بحلول ٢٠٣٠ .

١٨-تعزيز التنقل الحضري الذكي والعادل بالتنسيق مع الإدارات المختلفة، وتعظيم استخدام النقل العام منخفض الانبعاثات، وتعزيز المركبات الكهربائية وحلول النقل الجماعي.

١٩-إنشاء بطاقة نقل واحدة مجاناً لمن هم دون ست ٢٦ سنة، وبسعر مناسب لجميع السكان، وحرية الوصول إلى وسائل النقل العام بسعر لا يتجاوز (١) يورو لكل رحلة.

٢٠-جعل القطارات هي الأولوية في النقل، وزيادة خطوط المسافات القصيرة والمتوسطة، وتحسين السكك الحديدية الدولية مع فرنسا والبرتغال.

٢١-تنفيذ استراتيجية إعادة التصنيع الأخضر بهدف خلق فرص عمل في الصناعات ذات التأثير الإيجابي على البيئة، وأنشطة إدارة الموارد والتنوع البيولوجي.

٢٢-فاتورة كهرباء أرخص وأكثر عدلاً.

٢٣-تكثيف مكافحة الحرائق وتحسين ظروف عمل رجال الإطفاء، وضمان تمويل كاف لطرق الوقاية في فصل الشتاء.

٢٤-وقف زحف التصحر، إذ تعيش إسبانيا خسارة لا يمكن تعويضها في جودة تربتها تجعلها معرضة بشكل أكبر للجفاف والفيضانات.

٢٥-تطوير سياسة زراعية عادلة، إذ تمتلك إسبانيا (٨٠٠٠٠٠) مزرعة معظمها عائلي، تنتج أكثر من ٧٠٪ من الطعام الطازج، لذلك لابد من دعم المنتجين الزراعيين والثروة الحيوانية.

٢٦-تحديد السعر الأدنى بموجب القانون لحماية المنتجين الزراعيين الصغار والمتوسطين، لاسيما دعم المبيعات الخاسرة، والعمل على الترويج للمنتجات الموسمية والمحلية.

٢٧-وضع سياسة صيد تضمن دخلاً لائقاً وتحترم استدامة مناطق الصيد الأسماك.

٢٨-تقوية شبكة المتنزهات الوطنية وتكريس المزيد من الجهود لتحسينها وحمايتها .

٢٩-حماية حقوق الحيوان والموافقة على قانون الرفق بالحيوان وتخفيض ضريبة القيمة المضافة للخدمات البيطرية ومنتجات الأعلاف، وتجريم سوء معاملة الحيوانات البرية.

٣٠-استعادة المشاركة العامة في القطاعات الاستراتيجية وتنفيذ خطة الانتعاش الاقتصادي في المناطق التي تم إلغاء التصنيع فيها عمداً، وأهمها قطاع النقل البحري وقطاع المعادن.

وفي الباب الثالث المعنون "الأفق الأرجواني واقتصاد الرعاية" ذكر الحزب أن التقليد الطويل للحركة النسوية في إسبانيا اكتسب زخماً في السنوات الأخيرة، وضعها في طليعة المجتمع الدولي كدولة نسوية، يكون للنساء فيه دور رائد في جميع مجالات الحياة، والسعي لإنهاء معاناة النساء من العنف الجنسي، واقترح في هذا المجال العديد من المقترحات [٦١]:

١-العمل من أجل دستور نسوي حازم يحدد من بين أمور أخرى الرعاية كحق أساسي، وتكون الرعاية مسؤولية اجتماعية لا يمكن فصلها عن الحياة.

٢-تنفيذ خطة الحكومة لمكافحة العنف الجنسي بمنحة سنوية (٦٠٠) مليون يورو، وبالتالي سيتم أخذ حرية وجبر الضرر للنساء اللواتي يعانين من العنف الجنسي على أنها مسألة دولة.

٣-ضمان اقتصادي لحياة النساء اللائي يعانين من العنف الجنسي، لكي لا يكون الخوف من الافتقار إلى الاستقلال الاقتصادي عاملاً يعيق رحيل علاقة العنف الجنسي بين النساء.

٤-ضمان توفير سكن بديل فوري للنساء اللواتي يعانين من العنف الجنسي وللأطفال والمراهقين في رعايتهن، وتحديث تعريف العنف الجنسي ليشمل كل أشكال العنف ضد المرأة.

٥-التكافؤ في الإدارات العامة وتلك الممولة من المال العام، فعلى الرغم من أن القانون يضمن المساواة الفعالة بين النساء والرجال، إلا أن واقع الحال لا يشير إلى ذلك .

٦-العمل على إنشاء نظام رعاية وطني حقيقي، طويل الأجل وشامل للأشخاص المعالين، ويرفع العبء الواقع على أفراد الأسرة الآخرين، وسيشمل هذا النظام (١.٦) مليون شخص، الأمر الذي سيخلق (٤٠٠٠٠٠) فرصة عمل جديدة.

٧-العمل على أن تكون ساعات العمل (٣٤) في الأسبوع، من دون تخفيض للراتب، لأن ساعات العمل الحالية في إسبانيا تعد الأعلى من بين دول الجوار.

٨-تسهيل الحصول على أمومة مجانية، مع الحصول على المساعدة على الإنجاب والدعم للمرأة إذا قررت أن تصبح أماً، ولاسيما الحمل الأول واللاحق، مع عدم منع وسائل منع الحمل.

٩-حماية الأسر ذات الولد الواحد، وزيادة مزايا رعاية الطفل.

١٠-مواجهة مشكلة الشعور بالوحدة غير المرغوب بها، ولاسيما كبار السن، وتنفيذ برنامج مصاحبة مدفوع الأجر للشباب، وزيادة الوعي بالمشكلة، وتحسين الخدمات الاجتماعية.

١١-قانون الحماية الشاملة من كافة أشكال العنف ضد الأطفال والمراهقين.

١٢-ضمان أن الأطفال الذين يهاجرون بمفردهم يتلقون الرعاية وفقاً لاتفاقية حقوق الطفل، مع مراعاة وضعهم كقصر قبل وضعهم كمهاجرين، وحظر إعادتهم إلى بلدانهم.

وفي الباب الرابع المعنون "الأفق الرقمي والاقتصاد الجديد" تطرق الحزب إلى أن مقاييس هذا الأفق تحدد إمكانيات جديدة للتنظيم والانتاج، وبناء نموذج صناعي جديد، وانتقد النشاط غير الفعال لقادة البلد من خلال تسليمهم مقدرات الإنتاج الرئيسة للشركات الكبرى الأجنبية، مما جعل المواطنين الإسبان يركزون على القطاعات الأقل أهمية، ومنها قطاع السياحة، وهو القطاع الذي أثبت أنه لا يمكن التعويل عليه لوحده، لاسيما في وقت الأزمات، لذلك اقترح [٦٢]:

١-إنشاء شركة كهرباء عامة لتنفيذ التحول البيئي، ومكافحة تغير المناخ، وخفض فاتورة الكهرباء.

٢- إنشاء بنك استثماري للتحول التكنولوجي والاقتصادي، ليس فقط للتوسع في الطاقات المتجددة والسيارات الكهربائية والصناعات الخضراء، بل لرقمنة الصناعة وتشجيع الاستثمار.

٣-المحافظة على وزارة العلوم والابتكار والجامعات وتقويتها لكي يكون تعزيز النشاط العلمي من قبل السلطات العامة أكثر فعالية.

٤-إسناد دور حقيقي للقطاع العام في الترويج والتنسيق الاستراتيجي، وتعزيز وكالة الأبحاث الحكومية ومنحها قدرة استثمارية كبيرة من خلال بنك الاستثمار (BITTE).

٥-سيعمل الحزب على جعل المهنة الأكاديمية مستقرة وكريمة، إذ سيضع النظام الأساسي الجديد معايير واضحة وموضوعية، بحيث يمكن للأشخاص العاملين بالبحث العلمي أن يكرسوا أنفسهم للعلوم أو التعليم العالي، والعمل على حماية الوظائف ما بعد الدكتوراه مما يسهل تنقل العلماء بين الأوساط الأكاديمية وقطاع الأعمال.

٦-برنامج عودة الباحثين من الخارج وجذب المواهب، ومنحهم عقود لمدة أربع سنوات يكون الاستقرار في نهايته ممكناً من خلال معايير موضوعية ومحددة سلفاً .

٧-على الرغم من أن النساء يشكلن الأغلبية في التعليم العالي، إلا أن واحدة من بين كل خمسة تشغل مناصب إدارية وأستاذية في الجامعات الحكومية، لذا سيتم توفير استثمارات كافية لمرصد العلوم والابتكار النسائي الذي ينسق البحث حول تلك الأسباب.

٨-سيتم وضع تنظيم الملكية الفكرية في خدمة الابتكار والتقدم بدلاً من أن يكون حاجزاً أمام ريادة الأعمال لفتح الوصول إلى العلوم، وإنشاء شبكة من مراكز ابتكار المواطنين كنقطة التقاء بين العلوم والمجتمع لأنشطة النشر والابتكار، والعمل على دعم المجلات العلمية الإسبانية.

٩-خفض أسعار الانترنت والهاتف للعائلات والتحرك نحو الاتصال الرقمي كحق أساسي والوصول المجاني، لأن ارتفاع الأسعار يثقل كاهل الأسر والشركات الصغيرة والمتوسطة.

١٠-إكمال رقمنة الإدارة وتقليل البيروقراطية وسيسمح ذلك بالحصول على إدارة أقوى.

١١-تفعيل النظام الأساسي لحماية الفنون والثقافة، لوجود نسبة عالية من المخاطر على مستقبل العاملين فيه، بسبب عدم الاستقرار الوظيفي والحق بالتقاعد.

١٢-تعزيز شبكة المراكز الثقافية بالتعاون مع الإدارات، وهي المكتبات والمراكز الثقافية والمراكز المدنية وبيوت الشباب، وتحديثها، وتعزيز الحق بالترفيه .

وفي الباب الخامس "ضمانات الديمقراطية والمواطنة" عدَّ الحزب أن الطريق نحو إسبانيا أكثر إنصافاً وأفضل لا يمكن من دون انتصار الديمقراطية والتخلص من الفساد، واقترح [٦٣]:

١-عدَّ الحزب أن لا سلام ولا ديمقراطية من دون عدالة اقتصادية ومحاربة الملاذات الضريبية، ووعد بالعمل على إطار قانوني لإعادة هيكلة الديون السيادية، ومكافحة الملاذات الضريبية.

٢-تعزيز التعاون الأوروبي والتحول التدريجي من منطقة الأطلسي (الناتو) إلى الفضاء الأوروبي (PCSD)، ودعم إلغاء الأسلحة النووية وأنظمة الأسلحة الفتاكة.

٣-سيعمل الحزب من أجل الديمقراطية الدولية من خلال إضفاء الطابع الديمقراطي على مجلس الأمن من خلال إنشاء جمعية برلمانية للأمم المتحدة منتخبة ديمقراطياً لمعالجة القضايا الرئيسة.

٤-منع الأحزاب من تمويل حملاتهم الانتخابية من خلال الاعتمادات المصرفية.

٥-منع البنوك من امتلاك وسائل الاعلام، إذ لا يمكن لها التحكم بالاتصال وتشكيل الرأي العام.

٦-إسبانيا مع حق تقرير المصير للشعب الصحراوي، إذ تتحمل إسبانيا مسؤولية تاريخية مع الصحراء الغربية، ويجب إقامة علاقات مميزة مع الجمهورية العربية الصحراوية بعد إنشاءها.

٧-تنظيم جماعات الضغط وإضفاء الشفافية على نفوذها السياسي.

٨-الخطة الوطنية لمكافحة الفساد، والتي سيعمل الحزب من خلالها على تعزيز إصلاح قانون العقوبات، لإدخال الجريمة المتعلقة بالإثراء غير المشروع، وزيادة عدد العاملين بأجهزة الأمن والهيئات المتخصصة بمكافحة الفساد والجرائم الاقتصادية كغسيل الأموال.

٩-استبعاد الشركات المتورطة في قضايا الفساد والمتورطة بالتمويل غير النظامي للأحزاب السياسية من المشتريات العامة، وحظر تعاملها مع الإدارات العامة .

١٠-العمل على إلغاء امتيازات المسؤولين المنتخبين (النواب وأعضاء مجلس الشيوخ) سواء تلك التي يتمتعون بها أثناء ممارسة وظائفهم، أو التي تسند إليهم بمجرد انتهاء ولايتهم.

١١-إصلاح قانون الانتخابات ليتوافق مع مبدأ "شخص واحد صوت واحد"، وتقليل النسبة المئوية للأصوات والنسبة المئوية للمقاعد.

١٢-إنشاء دائرة انتخابية خارجية لتمثيل (٢.٥) مليون إسباني يعيشون في الخارج.

١٣-الاعتراف بحق التصويت من سن (١٦) عاماً في مواجهة الخطاب المحافظ الذي يدعي أن الشباب غير مهتمين بالشأن السياسي.

١٤-دمقرطة الأحزاب السياسية، إذ يتوجب إلزام الأحزاب بانتخاب الهيئات التنفيذية لها.

١٥-إصلاح المادة (٤٩) من الدستور التي تتحدث عن "المعاق الجسدي والحسي والعقلي" لضمان حقوقهم الأساسية.

١٦-إنشاء طرق قانونية وآمنة لدخول إسبانيا، ووضع حد للمخالفات وضمان الحقوق المدنية للمهاجرين، وأن تتم الهجرة بظروف آمنة للناس، وتسهيل إجراءات لم الشمل.

وفي الباب السادس المعنون "ضمانات العدالة العمالية والمعاشات" أكد الحزب على الأمن الوظيفي الذي يسمح بتغطية نفقات الأشخاص والتخطيط لمستقبلهم وتحقيق معاشات تقاعدية لائقة، وأن تكون العقود المؤقتة استثنائية، والاتجاه للعقود الدائمة، وأكد على الآتي [٦٤]:

١-تطوير قانون العمال لكي يتكيف مع الواقع الجديد التكنولوجي والبيئي .

٢-القضاء على ما يسمى "مرونة العمل" الذي حدثت في عهدي حكومتي (PSOE) و(PP)، والتي تسببت بخطورة كبيرة من خلال التوظيف المؤقت الهائل، والاتجاه لمنع التعاقد المؤقت.

٣-وضع حد لاحتيال أصحاب العمل الحر، إذ يجبرون عمالهم على دفع مستحقاتهم الضريبية، مما يضر بحقوقهم، ويحرمهم من الضمان الاجتماعي .

٤-الوصول إلى الحد الأدنى من الرواتب للمهنيين البالغ (١٢٠٠) يورو خلال البرلمان القادم، علما أن العام ٢٠١٩ شهد أكبر زيادة في الحد الأدنى لأجور المهنيين بلغ (٩٠٠) يورو.

٥-تعزيز الحماية من البطالة، وتوفير حماية خاصة للشباب من البطالة، للإفادة من إعانة البطالة لمن تقل أعمارهم عن (٣٠) عاماً، ورفها من ثلث وقت العمل إلى النصف.

٦-الاعتراف بالحقوق النقابية والمدنية المحرمة على الحرس المدني، وإلغاء الحظر على منتسبيه بالمشاركة في الحياة النقابية .

٧-تعديل رواتب أفراد الجيش من دون تأخير وزيادة تخصيص المكافئات لهم في ميزانية ٢٠٢٠، وتحسين الظروف الاجتماعية للقوات المسلحة .

٨-الاهتمام بأوضاع مسؤولي السجون والعمل على تحسين الأجور والتدريب لهم، وتحقيق المساواة في الظروف لموظفي الخدمة المدنية، وحل مشكلة اكتظاظ السجون .

٩-قانون خاص بقطاع خدمات الوقاية وإطفاء الحرائق والإنقاذ في إطار النظام الوطني للحماية المدنية، وقانون خاص لرجال الإطفاء بالغابات .

١٠-رعاية المحترفين الرياضيين وتعزيز الرياضة النسوية وتحسين ظروف عملهم.

١١-ضمان إعادة تقييم المعاشات، وتحديث قانون المعاشات التقاعدية، وزيادة الحد الأدنى لها.

١٢-يمكن للذين عملوا لمدة (٣٥) عاماً التقاعد مبكراً من دون تأثير على معاشاتهم التقاعدية.

وفي الباب السابع المعنون "ضمانات العدالة الاجتماعية" بين الحزب أن الناتج المحلي عاد إلى مستوياته ما قبل العام ٢٠٠٨، بيد أن المؤشرات المهمة تراجعت، مثل عدم المساواة ونقص الدخل لتغطية النفقات الأساسية مثل السكن والطعام اللائق، ويرى الحزب أنه يتوجب[٦٥]:

١-حماية حق السكن في الدستور كحق أساسي وتطوير ضماناته بشكل قانوني، ففي المتوسط يخصص المواطن الإسباني ثلث راتبه لإيجار السكن، وأن ٨٠٪ ممن هم دون الثلاثين عاماً يعيشون في المنزل مع والديهم.

٢-التدخل في سوق الإيجارات لمنع الزيادات التعسفية من خلال التحكم بالأسعار وضمان ثباتها، من خلال تنظيم عقود إيجار غير محددة المدة لضمان ثبات ثمن الإيجار.

٣-وضع حد للتزايد المفرط في الشقق السياحية لاستعادة الأحياء السكنية، والتحرك نحو نموذج للسياحة المستدامة .

٤-منع عمليات الإخلاء بدون سكن بديل، إذ لا يجوز إخلاء الأشخاص أو ذويهم من الأسر التي تعيش في حالة ضعف جون أن تضمن الإدارة المختصة إعادة الإسكان في ظروف لائقة.

٥-حماية المدينين بالرهن العقاري والمدينين الذين ليس لديهم موارد كافية عن طريق قصر ديونهم على قيمة الأصل المرهون والاعتراف بحقوق إعادة هيكلة الديون والتأجيل بالسداد.

٦-ضمان الإمدادات الأساسية من الماء والكهرباء والغاز، وتخفيض سعر فاتورة الكهرباء، ومنع انقطاع تلك الخدمات في المساكن عندما يكون عدم السداد لأسباب خارجة عن الإرادة.

٧-الدخل الأساسي مضمون بموجب القانون، إذ يبلغ الحد الأدنى للفرد (٦٠٠) يورو شهرياً، تزداد بالاعتماد على عدد أفراد الأسرة لتصل إلى (١٢٠٠) يورو.

٨-وضع حد لتسليع وخصخصة الصحة، فلا يسمح بتحقيق المكاسب في قطاع الصحة مقابل حرمان أولئك الذين لا يتمكنون من الدفع، بضمان الوصول إلى الرعاية الصحية.

٩-ضمان التعليم الإلزامي والمجاني الحقيقي والفعال، والذي يشمل الكتب واللوازم المدرسية والغذاء خلال المراحل الدراسية للأسر الضعيفة اقتصادياً واجتماعياً.

١٠-جامعة عامة مجانية، إذ يأتي معظم تمويل الجامعات الحكومية من المال العام، وقد زادت الرسوم الدراسية خلال العقد الماضي، الأمر الذي وضع حاجز أمام الشباب الأكثر ضعفاً، وخفض سعر دراسة الماجستير.

١١-ضمان وجود نظام منح كاف عن طريق زيادتها، ومراعاة الوضع الاقتصادي للطالب المتقدم للمنحة.

١٢-قانون جديد للجامعات يضمن بعد عقد طويل من التخفيضات أنها ستصل إلى أن تكون خدمة عامة رئيسة، وفقاً لمعايير الحكم الرشيد ضمن المعايير الأوروبية.

١٣-تكافؤ الفرص بالتعليم، والقيام بحملة ضد الفشل المدرسي والتسرب البكر من المدرسة.

١٤-إنشاء مركز خدمة اجتماعي لكل عشرين ألف ساكن، ودعم البلديات للخدمة الاجتماعية.

وفي الباب الثامن المعنون "ضمانات العدالة الضريبية" شخَّص الحزب أن إحدى أهم المشاكل الحالية تتمثل في فقدان الكثير من المدن الصغيرة والريفية النائية سكانها وتركز السكان في المدن الكبيرة والساحلية، واقترح الحزب[٦٦]:

١-خطة التنمية الريفية الوطنية، والعمل على فعيل خطة لتنشيط البنية الاجتماعية والاقتصادية للريف من خلال تعزيز البنى التحتية الإقليمية، وتحديد أولويات المشاريع الانتاجية.

٢-ضمان الخدمات الأساسية لجميع السكان في المدن الصغيرة النائية، وأهمها خدمة نقل مناسبة ولائقة، ورعاية صحية منزلية عالية الجودة، إذا لم يكن من الممكن وجود مركز صحي.

٣-البدء بنقاش حكومي لتحديث التنظيم البلدي لتجاوز الإطار المؤسسي لمجالس المحافظات، وإنشاء مؤسسات قادرة على وقف تجزئة وإضعاف البلديات التي أصبحت أصغر بشكل متزايد.

٤-تعزيز التمويل البلدي من خل صياغة معايير السكان، إلى جانب معايير أخرى، بهدف سد الفجوة الإقليمية، وإدماج صناديق تعويض الغابات للمحافظة على العالم الريفي.

٥-إصلاح نظام التمويل الإقليمي لجعله أكثر عدلاً، ولضمان حد أدنى لتمويل الخدمات العامة اللائقة في جميع أنحاء إسبانيا.

٦-الحل الديمقراطي لمشكلة كتالونيا، ويتضمن الحل بناء عملية مصالحة تسمح بالحوار والتوصل لاتفاقات، والالتزام بإجراء استفتاء متفق عليه يدافع فيه بوديموس عن ملائمة جديدة لكتالونيا في إسبانيا.

٧-تحويل مجلس الشيوخ لغرفة حقيقية للتمثيل الإقليمي، مع تمثيل أكبر لمجتمعات الحكم الذاتي، والمشاركة في القوانين وبنود الميزانية، وتعيين أعضاء المحكمة الدستورية.

٨-جعل الأولوية للقطارات في هيكل النقل الإقليمي، لتوسيع النقل العام بسعر مناسب، وإجراء مسح شامل للمسارات الفارغة لربطها بالممرات الرئيسة للنقل العام، وزيادة الترددات في المسافات القصيرة والمتوسطة.

من الصعب تصنيف حزب بوديموس ضمن النماذج التي تقدمها الأدبيات الأكاديمية، لذلك يمكن القول أنه حزب مساره هجين، ويمكن دراسته من خلال ثلاثة جوانب [٦٧]:

١- إنه ينتمي إلى التيار الايديولوجي اليساري، ذلك التيار الذي انهار في نهايات القرن الماضي، ولكن لا يتوقف قادة بوديموس عن الدفاع عنه بصرامة أكاديمية، من خلال دور المواطنين في مواجهة التدهور السياسي من خلال تحدي شعبوي.

٢- سياسة حقيقية تتوافق مع تكوين حزب سياسي، والانتقال بين ديناميكيات السياسة الدقيقة لدوائر اتخاذ القرار في قيادة الحزب والمسؤوليات السياسية التي اكتسبها بوديموس من ممارسة الانتخابات الشعبية، ونتائج منافسته في الانتخابات العامة .

٣- استخدام المجال العام للفضاء السيبراني وذلك بفضل حقيقة أن أولئك الذين تدخلوا في المشروع هم مواطنون رقميون، بناء على استخدام الوسائل الرقمية لإنجاز المداولات ورفع الاقتراحات والتصويت ونقل الرؤى السياسية والايديولوجية.

تتميز إسبانيا بأن الشعارات المناهضة للنظام سريعاً ما تجد صداها بالشارع، لذلك حاول قادة بوديموس الإفادة من ذلك في مشروعهم السياسي، ومحاولة تقديم بديل حقيقي ومثير للنظام القائم، ومحاولة تغيير التيار المتشائم الذي ينتشر على نطاق واسع بين المواطنين بأنه لا يمكن فعل شيء ضد النظام، وأراد قادة الحزب تقديمه على أنه حزب جميع الاسبان، وهو مشروع لن يكون له أي تكاليف على المواطنين، وهذا التيار العاطفي والمتفائل عززه قوة قادة الحزب وإيمانهم بقدرتهم على تحقيق أهدافهم، مما عزز الرابطة بينهم وبين الأشخاص المنتمين للحزب. وإذا ما تم طرح سؤال عن ماهية بوديموس، فإن أبسط إجابة أن بوديموس هو إغليسياس، ولولاه لما وجد وتطور الحزب، إذ تمكن من أن يصنع من نفسه منبراً شعبياً لمواجهة الانتهاكات ضد الطبقة الاجتماعية، ولاسيما بعد الأزمة الاقتصادية، لذلك شكلت القيادة الكاريزمية أداة فعالة لتعزيز المشروع السياسي لبوديموس [٦٨].

وأعلن إغليسياس أن بوديموس هو وسيلة للتغيير وأداة في أيدي المواطنين وليس غاية في حد ذاتها، ولكن على الرغم من ذلك فإن الشعبوية في بوديموس هي غاية لكسب الأغلبية للوصول إلى الحكم، لتحقيق التغيير المنشود [٦٩].

الخاتمة :

يمكن تصنيف حزب بوديموس على أنه حزب يعتمد الكاريزما السياسية، وأنه شعبوي، ويعتمد في بعض أوجهه على اللينينية، فيعود الكثير من أسباب نجاحات الحزب إلى الكاريزما التي يتمتع بها زعيم الحزب الأول وأحد أهم مؤسسيه وهو بابلو إغليسياس، وحزب شعبوي بسبب إشراكه للشعب في مشروعه السياسي وعملية صنع القرار فيه، ومع ذلك إذا تم النظر بتمعن إلى الطريقة التي مارس بها أمينه العام قيادته فيمكن التحدث عن حزب على الطراز اللينيني .

يتمتع إغليسياس بصفات خاصة تجعله قائداً قوياً ومميزاً لحزبه، إذ يتمتع بقدرة جدلية كبيرة، وهو شاب ديناميكي، وغير ملوث بأمراض النظام السياسي القائم، ويعطي شعور بأنه شخص عادي من بين الناس، حتى من خلال مظهره الخارجي (تصفيفه لشعره وطريقته بارتداء الملابس فهو لا يرتدي بدلة أو ربطة عنق)، وقدرته على الإفادة من شبكات التواصل الاجتماعي.

يعد حزب بوديموس حزباً شعبوياً، ولا يعود ذلك إلى ايديولوجيته، أو القواعد الاجتماعية التي تدعمه فحسب، بل إلى طريقة التعبير عن خطابه السياسي وممارسته، وخطابه الشعبوي الذي يتم فيه تقديم الشعب كمجموعة متجانسة في مواجهة كتلة السلطة المهيمنة، خطاب يعتمد العداء بين الشعب والنظام الساسي القائم ما بعد دستور العام ١٩٧٨ ونخبه السياسية بكل تقسيماتها اليمينية واليسارية، وعبَّر قادة الحزب عن أن الظروف مواتية للتعبير عن خطاب شعبوي تولده قوة اجتماعية قادرة على التغيير .

لقد أثار وصول الأحزاب الجديدة في البرلمان ما بعد العام ٢٠١٥ حراكاً جديداً في الساحة السياسية الإسبانية، إذ كان وصول ثلاثة أحزاب وطنية جديدة (Podemos, Ciudadanos, Vox) أحدث تغييراً في الخارطة السياسية كونها تنتمي إلى أقصى اليسار وأقصى اليمين والوسط، بينما اعتادت إسبانيا منذ التغيير الديمقراطي وحتى ذلك الحين على سيادة اليسار المعتدل واليمين المعتدل .

الهوامش

• sattar.aljaberi17@gmail.com

[11] Unai Ahedo Rodriguez, Podemos y el Populismo, Facultad de ciencias sociales la comunicación, Julio 2015, p. 4.

[2] Yolanda Meyenberg, Disputar la democracia. El caso de podemos en España, Revista Mexicana de ciencias Politicas y Sociales, num 230, mayo-agosto de 2017 , p. 223.

[3] Documento Politico – Podemos, p. 8, en :
https://podemos.info/wp-content/uploads/2020/06/2020_06_Documento_politico_Podemos.pdf

[4] Angel Rivero, ¿ Que es Podemos ?, Revista Latinoamericana De Politica Comparada, vol. 14, Julio 2018, p. 47.

[٥] الشعبوية: هناك الكثير من التعريفات للشعبوية، وكلها تقريبا تدور على مفهوم يقوم أساساً على أن الشعب هو الوصي على القيم، وأنه الذات الوحيدة ذات السيادة، فالايديولوجيا الشعبية تنبع من مبدأ أن الشرعية تكمن في الشعب، وتتميز الحركات الشعبوية بالمواجهة بين نظام اجتماعي للمنتجين الريفيين الصغار والقوة الأوسع للصناعة والتجارة على نطاق واسع، وهي تشير أيضاً إلى مواجهة بين بين النخب والشعب، وإمكانية وجود قائد يتوسط مباشرة مع الناس، ويتمكن من حشدهم، ومن الممكن تقسيم الشعبوية على قسمين وهما شعبوية الطبقات المهمشة، وشعبوية الطبقات الحاكمة.

Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, pp 9-10.

[6] Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 226.

[7] Angel Rivero, op.cit, p. 48.

[8] Pere Rios, A NEW POLITICAL FORCE. Podemos Is Breathing New Life into a Decadent Democracy, El Pais, May 29, 2014.

[٩] حركة "بوديموس" الإسبانية- إننا نستطيع، مجلة بدايات، العدد ١٢، صيف-خريف ٢٠١٥، منشور على الرابط:

https://bidayatmag.com/node/629

[10] Pere Rios, op.cit.

[١١] حركة "بوديموس" الإسبانية- إننا نستطيع، المصدر السابق .

[12] Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 224.

[13] Angel Rivero, op.cit, p. 46.

[14] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p 22.

[15] Angel Rivero, op.cit, p. 49.

[١٦] حركة ١٥ مايو: وهو حدث اجتماعي بدأ بسلسلة من المظاهرات في جميع أنحاء الأراضي الإسبانية في ١٥ مايس ٢٠١١ إذ عبر المواطنون عن استيائهم من الأزمة الاقتصادية لعام ٢٠٠٨ وتخفيضات المساعدات الاجتماعية، وكان التركيز الأكبر في ساحة سول في مدريد ، إذ احتج أكثر من ٢٠٠٠٠ شخص على هيمنة البنوك، وبحثًا عن ديمقراطية تشاركية أكثر بكثير، حيث ابتعد النشاط السياسي عن المجال التقليدي للحكم بين الحزب الشعبي (PP) وحزب العمال الاشتراكي الإسباني (PSOE)، وفي نهاية الحدث، قرر العديد من الذين حضروا المظاهرة، بشكل مرتجل، التخييم في ساحة سول وسط مدريد، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأحداث وقعت قبل أسبوع واحد فقط من الانتخابات البلدية في ٢٢ مايس. لمزيد من التفاصيل ينظر :

Daniel Perez G. , 15M: origen, significado y qué fue el movimiento de los indignados del 15 de mayo, AS (España), 14 de mayo 2021 .

[17] Yolanda Meyenberg, op.cit, pp. 225-227.

[18] Documento Politico – Podemos, op.cit, p. 9 .

[19] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p 22.

[20] Angel Rivero, op.cit, p. 50-51.

[21] Ibid, p. 52.

[22] Ibid, p. 55.

[23] Documento Politico – Podemos, op.cit, p. 8.

[24] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p 22-23.

[25] Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 228.
[26] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p 25.
[٢٧] حركة "بوديموس" الإسبانية- إننا نستطيع، المصدر السابق .
[٢٨] المصدر نفسه .
[29] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p. 4.
[30] Bescansa, Carolina, Iñigo Errejón, Pablo Iglesias, Juan Carlos Monedero, Ana Dominguez, and Luis Giménez. Claro Que Podemos. De La Tuerka a La Esperanza Del Cambio En España. Barcelone: Los Libros Del Lince, Nov. 2014. Paru en Français aux Editions Indigènes, Mai 2015.
[31] Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 229.
[32] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p 31 ; Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 230.
[33] Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 230.
[34] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p 31.
[35] Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 231-236.
[36] Ortiz, Jean. «Podemos Et La Machine à Perdre» L'Humanité, July 22, 2015.
[37] Rios, Pere. «A NEW POLITICAL FORCE. Podemos Is Breathing New Life into a Decadent Democracy.» El Pais, May 29, 2014.

[٣٨] ائتلاف انتخابي مكون من (podemos) و(Izquierda Unida) و(Equo)، وثمانية أحزاب يسارية صغيرة أخرى بقيادة بابلو إغليسياس وألبرتو غارزون.
[39] Documento Politico – Podemos, op.cit, p. 11 ; Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 238.
[40] PSOE, Ofrecimiento del PSOE a las demas formaciones Politicas progresistas y de izquierda Podemos, p. 2 , in :
https://www.psoe.es/media-content/2016/02/Documento-oferta-PSOE-a-partidos-izquierda-podemos.pdf
[41] Jordi Rodriguez Virgili, Aurken Sierra Iso y Idoia Portilla Manjon , Cuarenta años de Polarizacion ideologica en España, Revista Empresa y Humanismo, Vol. XXV, N. 2, 2022, p. 89.
[42] PSOE, op.cit, p. 3-4.
[43] Jordi Rodriguez Virgili, Aurken Sierra Iso y Idoia Portilla Manjon, op.cit, p. 92, 94.
[44] Documento Politico – Podemos, op.cit, p. 13.
[45] Ibid, pp. 14-15.
[46] Ibid p. 21.
[٤٧] عملت بيلارا التي تتحدر من مدينة بامبلونا في شمال البلاد في الصليب الأحمر واللجنة الإسبانية لمساعدة اللاجئين وهي ناشطة في بوديموس منذ بدايته، وكشخص موثوق به في الدائرة المقربة لإغليسياس، كانت نائبة وزير في وزارة الشؤون الاجتماعية التي قادها القيادي اليساري حين شارك بوديموس في الحكومة في كانون الثاني ٢٠٢٠، وحين استقال إغليسياس بداية مايس ٢٠٢١، تولت بيلارا منصبه وزير للشؤون الاجتماعية.
[٤٨] بوديموس تختار رئيساً جديداً للحزب، منشور على الرابط :
https://arabic.euronews.com/2021/06/13/spain-podemos-party-elects-new-president
[٤٩] حركة "بوديموس" الإسبانية- إننا نستطيع، المصدر السابق .
[50] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p 28.
[51] Documento Politico – Podemos, op.cit, p. 19.
[52] Ibid, p. 23.
[53] Ibid, pp. 24-25.
[54] Ibid, p. 28.
[55] Ibid, p. 30.
[56] Ibid, p. 33.

[57] Ibid, pp. 41-42.
[58] Ibid, pp. 43-46.
[59] Programa de Podemos – Las razones siguen intactas, p. 5-6, en : https://podemos.info/wp-content/uploads/2019/10/Podemos_programa_generales_10N.pdf
[60] Ibid, pp. 9-22 .
[61] Ibid, pp. 25-33.
[62] Ibid, pp. 37-49.
[63] Ibid, p. 53-68.
[64] Ibid, pp. 73-85.
[65] Ibid, pp. 89-103.
[66] Ibid, pp. 107-119.
[67] Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 237.
[68] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, pp 29-30.
[69] Ibid, p 37.